يومُ عاشُوراءَ

فَضائِلُ وأحكامٌ وعِبَرٌ

ومعَه

الحديثُ المُسَلسَلُ بيَومِ عاشُوراءَ

برِواياتٍ عدِيدةٍ وأسانيدَ عاليةٍ

جَمع وإسناد وتعليق

الشيخ جميل حليم الحسيني الأشعري الشافعي

دكتور محاضِر في العقائد والفِرَق والسِّيَر

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه

الطبعة الثالثة

١٤٤٧ هـ - ٢٠٢٥ ر

شركة دار المشاريع

بيروت - لبنان

العنوان: المزرعة، بربور، شارع ابن خلدون،
بناية الإخلاص
تلفون وفاكس: ٣١١ ٣٠٤(١ ٩٦١)٠٠
صندوق بريد: ٥٢٨٣ - ١٤ بيروت - لبنان

شركة دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

يقولُ الإمامُ المُزَنِيُّ رَحِمَهُ اللهُ:

«قرأتُ كتابَ الرسالةِ على الشَّافعيّ ثمانين مرة، فَمَا مِن مرةٍ إلَّا وكان يقفُ عَلَى خطأ، فقالَ الشَّافعيُّ: هِيه، أَبَى اللهُ أن يكونَ كِتابٌ صحيحٌ غيرَ كِتَابِهِ»

أَخِي القارئُ الكريمُ، مَا كَان مِن خطإٍ في كتابِنا فَأَرْشِدنا إليهِ، فَإِنَّنا لَا نَدَّعي العِصمةَ، ونحنُ لكَ مِن الشَّاكِرين

قَالَ شَيخُنَا الحافِظُ الهَرَرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ:

«الَّذِي يَعْتَمِدُ وَحْدَهُ عَلَى مُطَالَعَةِ الكُتُبِ يَطْلُعُ ضَالًّا مُضِلًّا»

فلا بُدَّ أخِي القارئ

مِن تَلَقِّي العِلمِ مِن أفواهِ الأثباتِ الثِّقاتِ مِن أهلِ العِلمِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

التَّوطِئة

المِيزانِ في بَيان عَقِيدةِ أهلِ الإيمانِ

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وصلَّى اللهُ وسلَّم وشرَّف وكرَّم على سيِّدنا محمَّد، الحبيبِ المحبوبِ، العظيمِ الجاهِ، العالي القَدرِ طه الأمينِ، وإمامِ المرسلينَ وقائدِ الغُرِّ المحَجَّلِينَ، وعلى ذُرِّيَّته وأهلِ بَيتِه المَيامِين المكرَّمين، وعلى زوجاتِه أمَّهات المؤمنِين البارّاتِ التَّقِيَّات النَّقِيَّات الطاهراتِ الصَّفِيَّات، وصحابَتِه الطيِّبِين الطَّاهرِين، ومَن تَبِعَهُم بإحسانٍ إلى يَومِ الدِّين.

أما بعدُ، فهذه عقيدةُ كلّ الأمّة الإسلاميةِ سلَفًا وخلفًا، وهي المرجع الذي تُعْرض عليه عقائدُ الناس، فمن خالفها أو كذبها لا يكونُ من المسلمينَ، وهي ميزان الحقِّ الذي يَكْشِفُ زيْفَ الباطلِ وزيغَهُ، فكان لا بُدَّ من هذا البيان المهمِّ لخصوصِ الغَرضِ وعمومِ النَّفْعِ؛ وعليه:

اعلم أرشدَنا اللهُ وإياكَ أنهُ يجبُ على كلِّ مكلفٍ أن يعلمَ أنَّ

اللهَ عزَّ وجلَّ واحدٌ في ملكِهِ، خلقَ العالمَ بأسرِهِ العلويَّ والسفليَّ والعرشَ والكرسيَّ، والسمـواتِ والأرضَ وما فيهمَا وما بينهُمَا. جميعُ الخلائِقِ مقهورونَ بقدرتِهِ، لا تتحرَّكُ ذرةٌ إلا بإذنِهِ، ليس معهُ مُدَبّرٌ في الخلقِ ولا شريكٌ في الملكِ، حي قيومٌ لا تأخذُهُ سِنَةٌ ولا نومٌ، عالمُ الغيبِ والشهادةِ لا يخفى عليه شيء في الأرضِ ولا في السماءِ، يعلمُ ما في البرّ والبحرِ، وما تسقطُ من ورقةٍ إلا يعلمُهَا، ولا حبةٍ في ظلماتِ الأرضِ ولا رطبٍ ولا يابسٍ إلا في كتابٍ مبينٍ.

أحاطَ بكلِّ شيء علمًا وأحصَى كلّ شيءٍ عددًا، فعالٌ لما يريدُ، قادرٌ على ما يشاءُ، له الملكُ وله الغِنى، وله العِزُّ والبقاءُ، وله الحكمُ والقضاءُ، وله الأسماءُ الحسنى، لا دافعَ لما قضَى، ولا مانعَ لما أعطَى، يَفْعَلُ في ملكِهِ ما يريدُ، ويَحْكُمُ في خَلْقِهِ بما يشاءُ، لا يَرجُو ثوابًا ولا يخافُ عقابًا، ليس عليهِ حقٌّ يلزَمُهُ ولا عليهِ حُكْمٌ، وكلُّ نِعْمةٍ منْهُ فَضْلٌ وكل نِقْمةٍ منه عَدْلٌ، لا يُسألُ عمّا يَفْعَلُ وهم يُسْألونَ. مَوجودٌ قبلَ الخَلْقِ، ليسَ لهُ قبلٌ ولا

بعدٌ، ولا فوقٌ ولا تحتٌ، ولا يمينٌ ولا شمالٌ، ولا أمامٌ ولا خلفٌ، ولا كلٌّ ولا بعضٌ، ولا يقالُ متَى كانَ ولا أينَ كانَ ولا كيفَ، كانَ ولا مكانَ، كوَّنَ الأكوانَ، ودبَّرَ الزمانَ، لا يتقَيَّدُ بالزمانِ، ولا يتخصَّصُ بالمكانِ، ولا يشغَلُهُ شأْنٌ عن شأْنٍ، ولا يلحقُهُ وهمٌ ولا يكتنِفُهُ عقلٌ، ولا يتخصَّصُ بالذّهنِ، ولا يتمثَّلُ في النفسِ، ولا يُتَصورُ في الوهمِ، ولا يتكيفُ في العقلِ، لا تَلْحَقُهُ الأوهامُ والأفكارُ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

تنزَّه ربّي عن الجلوسِ والقعودِ والاستقرارِ والمحاذاةِ، الرّحمـٰنُ على العرشِ استوى استواءً منزهًا عن المماسةِ والاعوجاجِ، خلقَ العرشَ إظهارًا لقدرتِهِ ولم يتَّخِذه مكانًا لذاتِهِ، ومن اعتقدَ أنَّ اللهَ جالسٌ على العرشِ فهو كافرٌ، الرّحمـٰنُ على العرشِ استوى كما أخبرَ لا كما يخطرُ للبشرِ، فهو قاهرٌ للعرشِ مُتَصرِّفٌ فيه كيف يشاءُ، تنزَّهَ وتقدَّسَ ربّي عن الحركةِ والسكونِ، وعن الاتصالِ والانفصالِ والقُربِ والبُعدِ بالحِسِّ والمسافةِ، وعن

التَّحوُّلِ والزّوالِ والانتقالِ، جلَّ ربّي لا تُحيطُ به الأَوهامُ ولا الظُّنونُ ولا الأفهامُ، لا فِكرةَ في الرَّبِّ، خلق الخلق بقُدرته، وأحكمَهم بعِلْمه، وخَصَّهم بمشيئته، ودَبَّرَهم بحِكمَته، لم يكن له في خَلْقِهم مُعِين، ولا في تَدبِيرهم مُشِير ولا ظَهِير.

لا يلزمه (لِمَ)، ولا يُجاوِرُه (أين)، ولا يُلاصِقُه (حَيث)، ولا يَحُلُّه (ما)، ولا يَعُدُّه (كَم)، ولا يَحصُره (متَى)، ولا يُحِيطُ به (كَيف)، ولا يَنالُه (أيٌّ)، ولا يُظِلُّه (فَوق) ولا يُقِلُّه (تَحت)، ولا يُقابِلُه (حَدّ)، ولا يُزاحِمُه (عِند)، ولا يأخُذه (خَلْف)، ولا يَحُدُّه (أمام)، ولم يَتقدَّمُه (قَبْل)، ولم يَفُتْه (بَعد)، ولم يَجْمَعْه (كُلّ)، ولم يُوجِدْه (كان)، ولم يَفْقِدْه (لَيس).

لا إلـه إلا هو، تقدَّسَ عن كلِّ صفاتِ المخلوقينَ وسِمَاتِ المحدَثِينَ، لا يَمَسُّ ولا يُمَسُّ ولا يُحَسُّ ولا يُجَسُّ، لا يُعرَفُ بالحواسِّ ولا يُقاسُ بالناس، نُوَحِّدُه ولا نُبَعِّضُه، ليس جسمًا ولا يتَّصِفُ بصفاتِ الأجسام، فالمجسِّم كافر بالإجماع وإن قال: «الله جسمٌ لا كالأجسام» وإن صام وصلى صورةً، فالله ليس

شبحًا، وليس شخصًا، وليس جوهرًا، وليس عَرَضًا، لا تَحُلُّ فيه الأعراضُ، ليس مؤلَّفًا ولا مُرَكَّبًا، ليس بذي أبعاضٍ ولا أجزاءٍ، ليس ضوءًا وليس ظلامًا، ليس ماءً وليس غَيمًا وليس هواءً وليس نارًا، وليس روحًا ولا له روحٌ، لا اجتماعَ له ولا افتراقَ.

لا تجري عليه الآفاتُ ولا تأخذُه السِّنَاتُ، منزّهٌ عن الطُّولِ والعَرْضِ والعُمْقِ والسَّمْكِ والتركيبِ والتأليفِ والألوانِ، لا يَحُلُّ فيه شيء، ولا يَنْحَلُّ منه شيء، ولا يَحُلُّ هو في شيء، لأنه ليس كمثله شيء، فمَن زعَم أنّ الله في شيء أو مِن شيء أو على شيء فقد أشْرَك، إذ لو كان في شيء لكان محصورًا، ولو كان مِن شيء لكان مُحدَثًا أي مخلوقًا، ولو كان على شيء لكان محمولًا، وهو معكم بعِلمِه أينما كنتم لا تخفى عليه خافية، وهو أعلم بكم منكم، وليس كالهواء مخالطًا لكم.

وكلَّم الله موسى تكليمًا، وكلامُه كلامٌ واحدٌ لا يتبعض ولا يتعدد ليس حرفًا ولا صوتًا ولا لغةً، ليس مُبتَدَأً ولا مُختَتَمًا، ولا يتخلله انقطاع، أزليٌّ أبديٌّ ليس ككلام المخلوقين، فهو

ليس بفم ولا لسان ولا شفاه ولا مخارج حروف ولا انسلال هواء ولا اصطكاك أجرام. كلامُه صفةٌ من صفاتِه، وصفاتُه أزليةٌ أبديةٌ كذاتِه، وصفاته لا تتغيَّر لأنَّ التغيُّرَ أكبرُ علاماتِ الحدوثِ، وحدوثُ الصفةِ يستلزمُ حدوثَ الذاتِ، والله منزَّهٌ عن كل ذلك، مهما تصورت ببالك فالله لا يشبه ذلك، فصونوا عقائدَكم من التَّمَسُّكِ بظاهِرِ ما تشابَه من الكتابِ والسنَّةِ فإنَّ ذلك من أصولِ الكفر، ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾، ومن زعم أن إلـٰهنا محدودٌ فقد جَهِلَ الخالقَ المعبودَ، فالله تعالى ليس بقدر العرش ولا أوسع منه ولا أصغر، ولا تصِحُّ العبادة إلا بعد معرفة المعبود، وتعالى ربّنا عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات، ولا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات، ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد خرج من الإسلام وكفَر.

﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾، ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾، ما شاء

الله كان وما لم يشأْ لم يكن، وكلّ ما دخل في الوجود من أجسامٍ وأجرامٍ وأعمالٍ وحركاتٍ وسكناتٍ ونوايا وخواطر وحياة وموت وصحة ومَرَض ولذّة وألم وفَرَح وحزن وانزعاج وانبساط وحرارة وبُرودة ولُيونة وخشونة وحلاوة ومرارة وإيمانٍ وكفر وطاعة ومعصية وفوز وخسران وتوفيق وخذلان وتحركات وسكنات الإنس والجن والملائكة والبهائم وقطرات المياه والبحار والأنهار والآبار وأوراق الشجر وحبات الرمال والحصى في السهول والجبال والقفار فهو بخلق الله، بتقديره وعلمه الأزلي، فالإنس والجن والملائكة والبهائم لا يخلقون شيئًا من أعمالهم، وهم وأعمالهم خَلْق لله، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾، ومن كذَّبَ بالقدر فقد كفر.

ونشهد أن سَيِّدَنا ونبيَّنا وعظيمنا وقائدَنا وقُرَّة أعينِنا وغوثنا ووسيلتنا ومعلمنا وهادينا ومرشدنا وشفيعنا محمَّدًا عبدُه ورسولُه، وصفيُّه وحبيبُه وخليلُه، مَن أرسَلَه اللهُ رحمةً للعالمين، جاءنا بدين الإسلام ككُلِّ الأنبياء والمرسلين، هاديًا ومُبَشِّرًا

ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه قمرًا وهَّاجًا وسِراجًا مُنيرًا، فبلَّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حقّ جهاده ، فعَلَّمَ وأرشدَ ونصحَ وهدى إلى طريق الحقِّ والجنَّة حتى أتاه اليقين، ﷺ وعلى كلِّ رسولٍ أرسَلَه، ورضي الله عن ساداتنا وأئمتنا وقُدوَتنا ومَلاذنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر العشرة المبشرين بالجنة الأتقياء البررة وعن أمهات المؤمنين زوجات النبي الطاهرات النقيات المبرَّءات، وعن أهل البيت الأصفياء الأجلاء وعن سائر الأولياء وعباد الله الصالحين.

ولله الحمدُ والفَضلُ والمِنَّةُ أنْ هدانا لهذا الحقّ الّذي عليه الأشاعرة والماتريدية وكلُّ الأمّة الإسلامية، والحمدُ لله ربّ العالمين.

نُبْذَة تعريفِيَّة بالشّيخ الدُّكتور جَمِيل حَلِيم

بقلم الناشر

هو السيد الشريف رئيس جمعية المشايخ الصوفية الشيخ الدكتور عماد الدين أبو الفضل جميل بن محمد حليم، الحسينيُّ الأشعري الشافعي الرفاعي القادريّ.

تلقَّى العلم عن علَّامة العصر وقدوة المحققين الحافظ الشيخ عبد الله بن محمد الهرري الشَّيبِيّ العبدري، وأجازه كثيرٌ من العلماءِ والمحدِّثين والمشايخ في شتّى البلاد.

وقد حاز الشيخ جميل على شهادتي دكتوراه، الأولى من الجامعة العالمية في لبنان تحت عنوان «**السُّقوط الكبير المُدَوِّي للمُجَسِّم ابن تَيمِيةَ الحرَّاني**» بتقديرٍ ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى، والأخرى من جامعة مولاي إسماعيل بالمغرب تحت عنوان «**التأويل في عِلم الكلام وضوابِطه عند أهل السُّنّة والجماعة**» وذلك بتقدير مشرّف جدًّا.

وقد أولى الشيخ جميل اهتمامه التعلُّم التّعلِيم والإرشادَ والمطالعة والتصّنيف. هذا وقد خصَّهُ بعض العلماء وأحفاد رسول الله ﷺ وأصحاب الطرق من بلادٍ شتّى بآثارٍ من ءاثار رسول الله محمَّد ﷺ، فحفظها في «**الخزينة الحَلِيمِيّة**». وفي كل عام يتبَّرك عشرات الآلاف من المسلمين في شتى البلاد ببعض هذه الآثار الزكيّة[١].

(١) للتواصل مع المؤلف راجع ما يلي: ٩٦١٣٠٠٦٠٧٨+ / ٩٦١٣٢١٥٣١٦+

sh.jamil.halim@gmail.com Sheikh.Jameel SheikhJameelHalim
sheikh_jameel JameelHalim sheikhjameelhalim

المُقدِّمة

الحمدُ للهِ الواحِد الأحَد، الفَرْد الصَّمَد، الّذي لَم يَلِد ولَم يُولَد، ولَم يَكُن له كُفُوًا أحَد، تنَزَّه سُبحانَه وتَقَدَّس عن الشَّبِيهِ والنَّظِير، وعَن المُعِين والظَّهِير، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

نَحمَدُه تَعالَى علَى أنْ ألْهَمَنا العمَلَ بالسُّنّةِ والكِتاب، ووَقانا أسبابَ الشَّكّ والارْتِياب، ونَشهَدُ أنْ لا إلٰه إلّا اللهُ وَحدَه لا شَرِيكَ له، شهادةَ مَن يَرجُو بإخلاصِه حُسْنَ العُقبَى والنَّجاة مِن العِقاب، ونَشهد أنّ سيّدَنا محمّدًا عبدُ اللهِ ورسولُه الّذي نهَج سُبلَ النّجاةِ لِمَن سلَكَ طرِيقَ مَرْضاتِه، وأمَر بالتَّفكُّر في خَلْقِ اللهِ ونهَى عن التفكُّر في ذاتِه، صلّى الله على محمّدٍ وعلى ءالِه وصَحبِه الّذِين عَلا بِهم مَنارُ الإيمانِ وارتَفَع، وشَيَّد اللهُ بهِم قواعِدَ الدّين الحنِيفيّ ما شَرَع، فأَخمَد بهِم كَلِمةَ مَن حاد عنِ الحقّ ومالَ إلى الضّلالةِ وردِيءِ البِدَع.

وبعدُ، فقَد جعَل اللهُ تَعالَى لِيَومِ العاشِر مِن شهرِ المُحرَّم شأْنًا وفضائلَ، ومَنَّ تعالَى على هذه الأُمّة باستِحبابِ صِيام هذا اليومِ الفاضِل، وذلك شُكرًا له عزّ وجلّ على ما أنعَم به على العباد إجمالًا، وشُكرًا له تعالَى على إنجائِه نوحًا عليه السّلام وقومَه المؤمنِين من الغرَق، وعلى إنجائه موسَى عليه السّلام ومؤمنِي بنِي إسرائيل معه مِن عَدُوِّهم فِرعونَ، وعلى تخليصِه إبراهيمَ عليه السّلام مِن النّارِ الّتي رماه فيها المِلك الكافِرُ مُريدًا إحراقه، فلَم تُحرِقْ إبراهيمَ ولا ثيابَه بل أحرقَتِ الوَثاقَ الّذي أوثَقُوه به.

وقد رُوي في فضائلِ هذا اليومِ وتعظِيمِه آثارٌ وأخبارٌ، مِنها ما فيه الحَثُّ على صِيام هذا اليوم، ومنها فيه الحَثُّ على الإكثار من الطّاعات فيه، فالصَّوم في هذا اليوم مشروعٌ مُستحَبٌّ، والعمَلُ فيه بالطّاعات كُلّها ذوُ أجرٍ عظِيم، فينبغي للمَرء أن يغتَنِم مِثلَ هذه المواسِم الفاضِلة ليَكسِبَ الأجرَ مِن الله عزّ وجلّ بِما يُقدِّم

مِن صالِح الأعمال، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾.

فلِكُلّ ما تقدَّم وزيادة، جمَعتُ بعَونِ اللهِ رسالةً مُختصَرةً في فضائِل يومِ عاشوراء وأحكامِه والعِبَر الّتي فيه، وقصدتُ مِنها الإفادةَ مع الاختصارِ، تارِكًا التّطويل لِمن أرادَ أنْ يرجِع إلى كتابِنا: «**الارتِواء في أخبارِ عاشُوراء**».

وأسألُ اللهَ عزّ وجلّ أنْ يَرحمَنا برَحمتِه العَمِيمةِ، وأن يُنجِيَنا مِن أهوالِ يومٍ عَظِيمة، وأنْ يَمُنَّ علَينا بحُسنِ الخِتامِ، والثّباتِ على نَهجِ خَيرِ الأنامِ، محمّدٍ عليه الصّلاة والسّلام، ونتَوسَّل إليه تعالَى بمحمّدٍ وبسائِر النبيّين، والملائكةِ المُقرَّبين، أنْ يَجعَل خَيرَ أعمالِنا خَواتِيمَها، إنّه جوادٌ كَرِيمٌ، رَؤوفٌ رَحِيمٌ، والحمدُ لله رَبِّ العالَمِينَ.

أصلُ كَلمةِ «عاشُوراءَ» ومَعناها

عاشُورَاءُ لفظٌ غير مُنصَرِفٍ لأَلِفِ التّأنيثِ الممدودةِ. والأصلُ: "يومٌ مُدّتُه أو صِفَتُه عاشوراءُ"، وعاشوراءُ بالمَدِّ على المشهورِ، وحكَى أبو عمرٍو الشَّيبانيُّ قَصرَهُ "عاشُورَا"، وأكثرُ الفقهاءِ في تعيِينه على أنّهُ اليومُ العاشِرُ مِنَ المُحرَّمِ.

وأمّا أصلُ اللَّفظِ فقال القُرطبِيُّ إنّه مَعدولٌ عن عاشِرَةٍ للمُبالَغةِ والتعظِيمِ، وهو في الأصلِ صفةٌ للَّيلةِ العاشِرةِ مِن الشَّهرِ لأنّه مأخوذٌ مِن العَشْر الّذي هو اسمٌ للعَقْدِ عِند الأكثَرِينَ، وأمّا اليومُ فمُضافٌ إلى "عاشُوراءَ"، فإذا قيل: "يومُ عاشوراءَ" كأنّه قيل: "يومُ اللّيلةِ العاشِرةِ" إلّا أنّهم لَمَّا عَدَلوا به عن الصِّفة غَلَبَتْ علَيه الاسمِيّةُ فاستَغْنَوا عن الموصوفِ فحذَفُوا لَفظَ "اللّيلةِ" فصار اللَّفظُ علَمًا على اليَومِ العاشِر.

وذكر الجَوَالِيقِيُّ أنّه لم يُسْمَعْ وَزنُ "فاعُولاءَ" إلّا عاشوراءُ وَضارُوراءُ وسَارُوراءُ ودَالُولاءُ مِن الضّارِّ والسّارِّ والدّالِّ، وعلى

هذا فيَومُ عاشوراءَ هو العاشِرُ مِن الشَّهر، وهذا قول الخليلِ وغيرِه مِن اللُّغويّينَ.

وقال ابنُ المُنَيِّرِ: الأكثرُ على أنّ عاشوراءَ هو اليومُ العاشِر مِن شَهرِ اللهِ المُحَرَّمِ[١]، وهو مُقتضَى الاشتِقاقِ والتَّسمِيةِ، وقيل: هو اليومُ التّاسِع، وعلَى الأَوَّلِ فاليَومُ مُضافٌ إلى لَيْلَتِه الماضِيةِ، وعلى الثّانِي هو مُضافٌ إلى لَيْلَتِه الآتيةِ[٢]، وقيل: إنّما سُمِّي يومُ التاسِع عاشوراءَ أَخْذًا مِن وُرودِ الإبِل، فقد كانُوا إذَا رَعَوُا الإبِلَ ثَمانيةَ

(١) قال الحافظ السُّيوطيُّ: "سُئِلتُ لِمَ خُصَّ المُحرَّم بقولهم "شَهر اللهِ" دُونَ سائِر الشُّهور معَ أنّ فيها ما يُساوِيه في الفَضل أو يَزِيدُ عليه كرَمَضانَ، ووجدتُ ما يُجابُ بِه أنّ هذا الاسمَ إسلامِيٌّ دُونَ سائِر الشهور، فإنّ أسماءَها كُلَّها على ما كانت عليه في الجاهلِيّة، وكان اسمُ المُحرَّم في الجاهلية صفَرَ الأَوَّل والّذي بَعدَه صَفَرَ الثّانِي فلَمّا جاء الإسلامُ سَمّاه اللهُ المُحرَّم فأُضِيفَ إلى الله تعالَى بهذا الاعتِبارِ".

(٢) هذا عِندَ اللُّغَوِيّين وليسَ هو المعروفَ عِندَ الفُقهاءِ.

أيّامٍ ثُمّ أَوْرَدُوها في التاسِع قالوا: ورَدْنا عِشْرًا - بكَسر العَينِ - وكذلك إلى الثّلاثةِ، أفادهُ الحافظُ العَسقلانيّ في «الفَتح».

حُكم صِيام يومِ عاشوراءَ

نقلَ الحافظُ النّوويُّ في شرحِه على «صحِيح مُسلم» **اتّفاقَ العُلماءِ على أنّ صومَ عاشوراءَ اليومَ سُنّةٌ** ليسَ بواجِبٍ، واختلَفُوا في حُكمِه في أوّلِ الإسلامِ حِينَ شُرِعَ صَومُه قَبلَ صَومِ رَمضانَ ما كَان:

- فذهَب أبو حَنِيفةَ إلى أنّه كان واجِبًا.
- واختَلف أصحابُ الشافعِيّ فيه على وَجهَين مَشهُورَين:
  - أشهرُهما: أنّه لَم يَزَلْ سُنّةً مِن حِين شُرِعَ، وأنّه لَم يَكُن واجِبًا قَطُّ في هذِه الأُمّةِ، ولكِنّه كان مُتَأكِّدَ الاستِحبابِ، فلَمّا نَزَل صَومُ رَمضانَ صارَ مُستحَبًّا دُونَ ذَلِكَ الاستِحبابِ الأوّلِ.

- والوَجهُ الثّانِي: أنّه كانَ واجِبًا ثُمّ صارَ مُستحَبًّا، كقَولِ أبِي حَنِيفةَ.

ما جاء في الحَثِّ على صِيام يومِ عاشوراءَ

لقَد جعلَ اللهُ تعالَى للشَّهرِ الحرامِ المُحرَّمِ فَضائلَ ومَزايا، وقد جاء في صَومِ يومِ عاشوراءَ الّذي هو العاشِرُ مِن شَهرِ الله المُحرَّم خُصوصًا أحاديثُ تدُلّ على استِحبابِه وعَظِيم الأجرِ فيه، مِنها: ما روَاه الشَّيخان في «الصّحِيحَين» عن ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهُما قال: قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ[1] فَوَجَدَ اليَهُودَ يَصُومُونَ يَوْمَ عاشُوراءَ[2]، فَسُئِلُوا عَنْ ذَلِكَ فَقالُوا: هَذا اليَوْمُ الذي أَظْهَرَ

(١) وذلكَ في المُحرَّم مِن السّنةِ الثّانِية مِن الهِجرة.

وما جاء في الأخبارِ مِمّا حصَلَ في يومِ عاشوراءَ مِن أحداثٍ كإنجاءِ سيّدِنا موسى وإبراهيمَ ونوحٍ عليهم السّلام هي أمورٌ موافِقةٌ للواقِع والتارِيخ، وقد أقرَّ الوحيُ النّبِيَّ ﷺ على أمرِه النّاسَ بصيامِ هذا اليومِ العظِيم.

(٢) أي يَصُومُونَه عِبادةً على زَعمِهم، والعبادةُ لا تَصِحُّ مِنهُم لأنّهم كُفّار.

اللهُ فِيهِ مُوسَى وَبَنِي إِسْرائِيلَ عَلَى فِرْعَوْنَ، فَنَحْنُ نَصُومُهُ تَعْظِيمًا لَهُ، فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ**»، فَأَمَرَ بِصَوْمِهِ[1]، وفي روايةٍ: «**فَنَحْنُ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ**».

وروَى البُخاريّ في «صحِيحِه» عن جابِر بنِ سَمُرةَ رضي الله عنه قال: «كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْمُرُنا بِصِيامِ يَوْمِ عاشُوراءَ وَيَحُثُّنا عَلَيْهِ وَيَتَعاهَدُنا عِنْدَهُ، فَلَمّا فُرِضَ رَمَضانُ لَمْ يَأْمُرْنا وَلَمْ يَنْهَنا وَلَمْ يَتَعاهَدْنا عِنْدَهُ».

وفي «صحِيحِه» أيضًا عن الرُّبَيِّع بنتِ مُعَوِّذٍ قالتْ: أرسَلَ النّبِيُّ ﷺ غَداةَ عاشُوراءَ إِلَى قُرَى الأَنْصارِ: «**مَنْ أَصْبَحَ مُفْطِرًا فَلْيُتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ، وَمَنْ أَصْبَحَ صائِمًا فَلْيَصُمْ**».

وقَد سبَقَ قريبًا اختِلافُ السَّلَفِ الصّالِح هل فُرِضَ على النّاسِ صِيامُ عاشُوراءَ قَبلَ رمضانَ أوْ لا، فحمَلَ بعضهُم الأمرَ في الحديثِ هُنا على الوُجوبِ حينَ كان واجِبًا صومُ هذا اليومِ وأنّه

(١) أي استِحْبابًا.

نُسِخَ وُجوبُه بِنزولِ الحُكمِ في شَعبانِ السّنةِ الثّانية مِن الهِجرة بفَرضِيّة صَومِ شَهرِ رَمضانَ، وهو الّذي قال به الشافعيُّ رضي الله عنه أوّلًا ثمّ رجَعَ عنهُ. وذهَب الجُمهورُ إلى أنّ مَعنَى «**فلْيُتِمَّ**» أي لِيُمْسِكْ بقيّةَ يَومِه، وليسَ في معنَى الإمساكِ عَن بَعضِ النَّهارِ صَومٌ مُجزئٌ عَن اليومِ كُلِّهِ، فإنّ الصَّومَ لا يتجزَّأُ، فالصَّومُ هنا هو اللُّغويُّ ومعناهُ الإمساكُ، وإلّا فالصَّومُ الشّرعيُّ لا يُتصوَّرُ بعدَ الأكلِ عمْدًا معَ العِلمِ بكونِ المأكولِ مُفطِّرًا.

وأمّا قولُه ﷺ: «**وَمَنْ لَمْ يَأْكُلْ فَلَا يَأْكُلْ**» فمَعناهُ استِحبابًا. قال الخَطّابيُّ رحمه الله: "وإنّما هو استحبابٌ، ومعناهُ مُراعاةُ حَقِّ الوَقتِ الّذي لو أدرَكَه لَصامَهُ، والتَّشبُّهُ بأهلِ الطاعةِ" اهـ

وروَى أحمدُ في «مُسنَدِه» وابنُ حِبّانَ في «صحِيحِه» عَن أسْماءَ بنِ حارِثةَ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثهُ إلَى قَومِه قالَ: «**مُرْ قَوْمَكَ فَلْيَصُومُوا هَذا الْيَوْمَ**»، قُلتُ: فإنْ وَجَدتُهُم قَد طَعِمُوا؟ قالَ: «**فَلْيُتِمُّوا آخِرَ يَوْمِهِم**».

وروَى أبو نُعَيمٍ في «المُستَخرَج على مُسلِم» عن عائِشةَ رَضِيَ الله عنْها قالتْ: «كانَ عاشُوراء يَوْمٌ تَصُومُهُ قُرَيْشٌ في الجاهِلِيَّةِ، فَلَمّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ المَدِينَةَ صامَهُ وَأَمَرَ النّاسَ بِصِيامِهِ، فَلَمّا فُرِضَ رَمَضانُ كانَ هُوَ الْفَرِيضَةَ وَتَرَكَ عاشُوراءَ، فَمَنْ شاءَ صامَهُ وَمَنْ شاءَ تَرَكَهُ».

وأمّا في سبَبِ صِيامِ أهلِ الجاهلِيّة يومَ عاشُوراءَ فقد رُوِي عن دَلْهَمِ بنِ صالِحٍ قال: قلتُ لعِكرِمةَ: عاشُوراءُ ما أَمْرُه؟ قال: أَذْنَبَتْ قُرَيشٌ في الجاهلِيّة ذَنْبًا فتَعاظَمَ في صُدُورِهم، فسَألُوا ما تَوبَتُهم؟ فقِيلَ: صَومُ عاشُوراءَ.

وروَى البُخاريّ في «صحِيحِه» عن ابنِ عبّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُما قال: «ما رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتحَرَّى صِيامَ يَوْمٍ فَضَّلَهُ عَلَى غَيْرِهِ إِلّا هَذا اليَوْمَ، يَوْمَ عاشُوراءَ، وَهَذا الشَّهْرَ يَعْنِي شَهْرَ رَمَضانَ».

ومِمّن رُوِي عنه اعتيادُ صِيامِ يَومِ عاشُوراءَ مِن الصّحابةِ عُمَرُ ابنُ الخطّابِ وعلِيُّ ابنُ أَبِي طالِبٍ وعبدُ الرّحمنِ بنُ عَوفٍ وأبُو موسَى الأشعرِيُّ وقَيسُ بنُ سَعدِ بنِ عُبادةَ وعبدُ الله بنُ عبّاسٍ

وغيرُهم رضي الله عنهُم، ومِمّن بَعدَهم عليُّ بنُ الحسَين زينُ العابدِينَ وسَعِيدُ بنُ جُبَيرٍ وطاوُوسٌ والزُّهرِيُّ وأبو إسحاقَ السَّبِيعيُّ وخَلْقٌ كثيرٌ مِن السَّلَفِ الصّالِح.

ما جاء في فَضِيلَةِ وثَوابِ صَومِ يَومِ عاشُوراءَ

رَوَى مُسلِمٌ في «صحِيحِه» عن أبي قَتادةَ أنّ رسولَ الله ﷺ قال: **«صِيامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ والسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ، وَصِيامُ يَوْمِ عاشُوراءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ»**.

استِحبابُ صَومِ يَومِ تاسُوعاءَ والحادِي عشَرَ

يُستحَبُّ أنْ يُصامَ معَ عاشُوراءَ اليومُ الّذِي قَبلَه وهو تاسُوعاءُ، ومِمّن قال بذلكَ الإمامُ الشافعِيُّ رضي الله عنه وأصحابُه والإمام أحمدُ بنُ حَنبلٍ وإسحاقُ بنُ راهَويه وآخَرُون.

وفي استِحبابِ صِيام تاسُوعاءَ مع عاشُوراءَ فَوائدُ:

١) مِنها: **الخرُوجُ مِن الخِلافِ**: فإنّ عاشوراءَ عِندَ ابنِ عبّاسٍ والضَّحّاكِ بنِ مُزاحِمٍ وغيرِهما هو التاسِعُ مِن المحرَّم، ويَشهدُ لذلكَ قولُ ابنِ أبي شَيبةَ عَقِبَ الحديثِ المرفُوعِ: «**لَئِنْ بَقِيتُ إِلَى قابِلٍ لَأَصُومَنَّ التّاسِعَ**» "يَعنِي يَومَ عاشُوراءَ".

٢) ومِنها: **مُخالَفةُ اليَهودِ**: فإنّهم يصُومونَ عاشُوراءَ فقَط، وقَد جاءَ الإرشادُ إلى ذلكَ، فعَن ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهُما قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**صُومُوا يَوْمَ عاشُوراءَ وَخالِفُوا فِيهِ الْيَهُودَ، صُومُوا قَبْلَهُ يَوْمًا أَوْ بَعْدَهُ يَوْمًا**» رواهُ أحمدُ والبَزّارُ والبيهقيُّ. وقد رُوي عن ابنِ عبّاسٍ موقوفًا: «صُومُوا التّاسِعَ والْعاشِرَ وَلا تَتَشَبَّهُوا بِيَهُودَ» رواه الشّافعيّ، ورواهُ التّرمذيّ عنه موقوفًا بلَفظِ: «صُومُوا التّاسِعَ والعاشِرَ وَخالِفُوا اليَهُودَ».

٣) ومِنها: **فِعلُ ما أرادَ النَّبِيُّ ﷺ فِعْلَه**: فإنّه قَد ثبَت عنِ ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهُما أنّ رَسولَ الله ﷺ صامَ عاشُوراءَ وأمَرَ بصِيامِه، قالوا: يا رسولَ الله، إنّه يَومٌ يُعَظِّمُه اليَهودُ والنَّصارَى، فقال رسولُ الله ﷺ: «**فَإِذا كانَ الْعامُ الْمُقْبِلُ إِنْ شاءَ اللَّهُ صُمْنا التّاسِعَ**»، قال ابنُ عبّاسٍ: «فَلَمْ يَأْتِ الْعامُ الْمُقْبِلُ حَتَّى تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ» رواهُ الطّبرانيُّ وأبو عَوانةَ.

وقد جاءَتْ رِوايةٌ أنّ النّبِيَّ ﷺ صامَ تاسُوعاءَ، فروَى أبو داودَ في «سُنَنِه» عنِ الحكَمِ بنِ الأعرَجِ قالَ: أتَيتُ ابنَ عبّاسٍ وهو مُتوَسِّدٌ رِداءَه في المَسجِد الحَرام فسَألْتُه عَن صَومِ يَومِ عاشُوراءَ فقالَ: «إِذا رَأَيْتَ هِلالَ الْمُحَرَّمِ فاعْدُدْ، فَإِذا كانَ يَوْمُ التّاسِعِ فَأَصْبِحْ صائِمًا»، فَقُلْتُ: كَذا كانَ مُحَمَّدٌ ﷺ يَصُومُ؟ فَقالَ: «كَذَلِكَ كانَ مُحَمَّدٌ ﷺ يَصُومُ».

وأوّلَهُ بعضُهم بأنّ مَعنَى: «كَانَ يَصُومُ» أي لَو عاشَ ﷺ لصامَهُ لأنّه عَزَم علَى ذلكَ وأخبرَ بِه، وبِهذا يكونُ الجَمعُ

بَينَ حَدِيثِ ابن عبّاسٍ وبَينَ قَولِه ﷺ: «**لَئِنْ بَقِيتُ إِلَى قابِلٍ لَأَصُومَنَّ التّاسِعَ**»، ويَعضُدُه ما رواهُ الطّبرانيُّ مِن كلامِ ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهما: «فَلَمْ يَأْتِ الْعامُ الْمُقْبِلُ حَتَّى تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ».

وَقال الحافظ العسقلانيُّ في «الفتح»: "وقال بعضُ أهلِ العِلم: قولُه ﷺ في «صحيح مسلم»: «**لَئِنْ عِشْتُ إِلَى قَابِلٍ لَأَصُومَنَّ التَّاسِعَ**» يَحتمِلُ أمرَين: أحدُهما أنّه أرادَ نقلَ العاشر إلى التاسع، والثاني أراد أن يُضِيفَه إليه في الصومِ، فلمَّا تُوُفِّيَ ﷺ قبلَ بَيانِ ذلك كان الاحتياطُ صومَ اليومَينِ، وعلى هذا فصِيامُ عاشوراءَ على ثلاثِ مَراتِبَ: أدناها أن يُصام وحدَهُ، وفوقَه أن يُصام التاسِعُ معَهُ، وفوقَه أن يُصام التاسِعُ والحادِي عشَرَ [1]" اهـ

(١) أي معَ العاشِر.

٤) ومِنها: **الاحتِياطُ في صَومِه**: حَذرًا مِن الغلَطِ في الأيّامِ، ولعلّ هذا كان السّبب في أنّ ابنَ عبّاسٍ رضي الله عنهُما يصُومُ التاسِعَ والعاشِرَ والحادِيَ عشَر مِن المحرَّم خَشيةَ فَواتِ يَومِ عاشُوراءَ، وكذلك كان أبو إسحاقَ السَّبِيعيُّ يصُوم ويقول: «إنّما فعَلتُ ذَلِكَ خَشْيةَ أنْ يَفُوتَنِي».

وروَى عبدُ اللهِ بن أحمدَ بنِ حَنبلٍ عن أبيه أنّه رأَى عبدَ الرَّحمنِ بنَ مَهدِيٍّ بَعدَ مَوتِه في النَّومِ، فسألَه ما فعَل اللهُ به، فأخبرَه بأنّه غَفَر له وجعلَ له المَنزِلةَ العاليةَ، فقال أحمدُ: بِماذا؟ قالَ: بِمُواظَبتِي على صَومِ يومِ عاشُوراءَ ويَومٍ قَبلَه ويَومٍ بَعدَه.

٥) ومنها: **وقوعُ الصّومِ في شَهرٍ مُشرَّفٍ**: فالأعمالُ الصّالِحةُ إذا وقَع فِعلُها في وَقتٍ شَرِيفٍ لهُ مَزِيّةٌ تَضاعفَ أجرُها، ومِن ذلكَ العمَلُ الصّالِحُ في شَهرِ اللهِ المُحرَّم، ومِن أفضَلِ الأعمالِ الصَّومُ، فقد أخرَج مُسلِمٌ في «صَحِيحِه» وأبو داودَ والتّرمذيُّ والنَّسائيُّ مِن حدِيث أبي هُرَيرةَ رضي الله

عنه أنّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «**أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ**».

ذِكرُ بعضِ الحَوادِث الواقِعةِ في يومِ عاشوراءِ

وقَع في هذا اليومِ الشّرِيف حوادِثُ كثيرةٌ مشهورةٌ على مَرِّ الدُّهور:

١) **منها**: استِواءُ سَفِينةِ نُوحٍ ﷺ على جبَلِ الجُودِيّ وإنجاءُ اللهِ له ولِمَن معَهُ مِن الغرَق، قال الله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّ﴾، وفي الحديثِ الّذي رواهُ أحمدُ عن أبي هُرَيرةَ مرفوعًا: «**وَهَذَا يَوْمُ اسْتَوَتْ فِيهِ السَّفِينَةُ عَلَى الْجُودِيِّ**».

٢) **ومنها**: كونُه يومَ الزّينة، وهو اليومُ الّذي كسَرَ فيه مُوسَى عليه السّلامُ سِحرَ سحَرةِ فِرعونَ وأظهرَ اللهُ تعالى على يَدِ موسَى مُعجِزةَ العَصا الباهرةَ الّتي انقلَبَتْ ثُعبانًا حقيقيًّا

يَسعَى فيأْكُل كُلّ حِبالِ السَّحَرة الاثْنتَينِ والسَّبعِينَ، ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾، وإنّما كان ذلك مِن موسَى ﷺ تَحدّيًا لَهُم وتعجِيزًا لا أمرًا بأنْ يأتُوا السِّحرَ والأفعالَ المُنكَرةَ، بل هو ﷺ شأنُه كشأْنِ سائِر الأنبياءِ يأمرُ بالمعروفِ ويَنهَى عن المُنكرِ. وكان مآلُ السَّحَرة أنْ آمَنُوا باللهِ وبرَسولِه موسَى ﷺ، فغَضِبَ علَيهِم فِرعون فلَم يَرجِعُوا عن إيمانِهم بالله ورَسولِه فقتلَهُم فِرعَون. قال ابنُ عبّاسٍ رضي الله عنهما: "كانوا أوَّلَ النَّهارِ سحَرةً، وآخِرَ النَّهارِ شُهداءَ".

٣) **ومِنها**: أنّه اليومُ الّذي نجَّى الله تعالَى فيه مُوسَى وبَنِي إسرائيلَ مِن فِرعونَ وجُنودِه الّذين أهلَكهُم في البَحرِ، ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾﴾.

٤) **ومِنها**: أنّه اليومُ الّذي نجَّى اللهُ فيه إبراهيمَ عليه السّلامُ مِن النّارِ الّتي رمَاهُ بِها الكُفّار بأمرِ الملِك النّمرود، فَلم تُحرِق النّارُ إبراهيمَ ولَم تُصِبْه بأذًى ولا ثِيابَه، لأنّ النّارَ لا تَخلُقُ الإحراقَ، إنّما اللهُ يَخلُق الإحراقَ فِيها إنْ شاءَ، فقضَى اللهُ أنْ لا تُحرِقَ هذه النّارُ إبراهيمَ ﷺ ولا ثِيابَه، قال اللهُ تعالى: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾.

٥) **ومِنها**: أنّه اليومُ الّذي تابَ اللهُ فيه على سيّدنا آدمَ عليه السّلامُ بعدَ أنْ كان حصلَ مِنهُ مِن الذَّنبِ الصَّغِير ما لا خِسّةَ فيه ولا دَناءةَ كما أخبرَ الله عنهُ في القرآن بقولِه تعالَى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾، فكانَ ذلكَ مِن آدمَ عليه السّلامُ قَبل أنْ يُنَبَّأَ، وتابَ فتابَ الله عليه، ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾.

٦) **ومِنها**: أمُورٌ أخرَى يُروَى أنّها حصلَتْ في يومِ عاشوراءَ مع بعضِ الأنبياءِ كسيّدنا سُليمان وسيّدنا يونسَ وسيّدنا

يوسفَ وسيّدنا أيُّوبَ علَيهم الصّلاة والسّلام، جاءَتْ في أحاديثَ وآثارٍ مُختلِفةِ المَراتِب، فلا نتعرَّض لَها اختِصارًا.

٧) **ومِن الحوادِث في يومِ عاشوراءَ**: مَقتلُ سيِّدنا الإمامِ الحسَين بنِ الإمام عليّ رضي الله عنهُما شهِيدًا، سِبْطِ رسولِ الله ﷺ مِن ابنَتِهِ السيِّدةِ فاطمةَ رضي الله عنها، وذلكَ في يومِ الجُمُعة العاشرِ مِن المحرَّمِ بَعد العَصرِ سنةَ إحدَى وسِتِّين مِن الهِجرةِ بكَرْبَلاءَ مِن العِراق وهو ابنُ سِتٍّ وخَمسِينَ سَنةً.

ومُختصَر ما في قِصّتِه أنّه كان قَد كاتَبه خَلْقٌ مِن أهلِ الكُوفة وبايَعُوه على أنْ يَسِير إلَيهم ويَنصُرُوه، فلَمّا فعَل تفَرَّقُوا عنه وخَذلُوه، وتمَكَّن منه الظَّلَمةُ فقتَلُوه وقُتِل معه جَماعةٌ مِن إخوَتِه لأَبِيه وأولادِه وأقاربِه عليهمُ السَّلامُ، قيل: عِدَّتُهم ثلاثةٌ وعِشرُون مِن الذُّكور، وقُتِل معَ هؤلاءِ آخَرُون، فإنّا للهِ وإنّا إليهِ راجِعُون، وقَد أفرَدْنا لهذِه القَضِيّة كتابًا أسمَيناه «**الارتِواء مِن أخبارِ عاشُوراء**» فليُنظَر.

وقد تعدَّى حَدَّه وظلَم حِينَ تكلَّم في هذه القضِيّة بعضُ المؤلِّفين فقالوا: "إنّ الحُسَين قُتِل بِسَيفِ جَدِّه" أو "بِسَيفِ الشَّرعِ" أو "بِجَدِّ جَدِّه"، فقائلُ ذلكَ إمّا جاهلٌ بحقيقةِ ما حصلَ في ذلكَ اليَومِ حِينَ اعتدَى الظَّلَمة الغاشِمُون على الإمامِ الحُسَين وأهلِ بَيتِه وهو ظالِمٌ للإمامِ الحُسَين بحُكمِه عليه بذلكَ ظُلمًا شدِيدًا واللهُ حَسِيبُه، أو أنّ قائلَ ذلكَ عَدُوٌّ للإمامِ الحُسَين، فما أشَدَّ خسارَتَه وضَلالتَه عن الحَقِّ وأهلِه، فقَد جاءَ في حديث رواهُ التّرمذيُّ وحسَّنَه وابنُ ماجهْ عن يَعلَى بنِ مُرّةَ أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «**حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا، حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ**».

وقَد جاء في الحديثِ الّذي رواهُ عبدُ بنُ حُمَيدٍ عن أُمِّ سلَمةَ رضي الله عنها قالتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ نَائِمًا فِي بَيْتِي فَجَاءَ حُسَيْنٌ يَدْرُجُ، قَالَتْ: فَقَعَدْتُ عَلَى الْبَابِ فَأَمْسَكْتُهُ مَخَافَةَ أَنْ يَدْخُلَ فَيُوقِظَهُ، قَالَتْ: ثُمَّ غَفَلْتُ فِي شَيءٍ فَدَبَّ فَدَخَلَ فَقَعَدَ عَلَى بَطْنِهِ، قَالَتْ: فَسَمِعْتُ نَحِيبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

فَجِئْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَاللهِ مَا عَلِمْتُ بِهِ، فَقَالَ: «**إِنمَا جَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ عَلَى بَطْنِي قَاعِدٌ، فَقَالَ لِي: أَتُحِبُّهُ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ سَتَقْتُلُهُ، أَلَا أُرِيْكَ التُّرْبَةَ الَّتِي يُقْتَلُ بِهَا؟ قَالَ: فَقُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَضَرَبَ بِجَنَاحِهِ فَأَتَانِي بِهَذِهِ التُّرْبَةِ**»، قَالَتْ: فَإِذَا فِي يَدِهِ تُرْبَةٌ حَمْرَاءُ وَهُوَ يَبْكِي وَيَقُولُ: «**يَا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ يَقْتُلُكَ بَعْدِي؟**»، وقَد رُوي هذا الحديثُ بنحوِ ذلكَ عِندَ أحمدَ وابنِ حِبّانَ والبَزّار وأبي يَعلَى والطّبرانيّ وغيرِهم، ورُوِيَ هذا الحديثُ بإسنادٍ أَجْوَدَ وَأَصَحَّ وفيه أنَّ المَلَكَ الذي قالَ له ذلكَ هو مَلَكُ المَطَرِ: "مِيكَائِيلُ".

قال جَعفرُ بنُ سُلَيمانَ: حَدَّثَتْني أُمُّ سالِمٍ خالَتِي قالت: لمّا قُتِلَ الحسَين بنُ عليّ رضي الله عَنهُما، مُطِرْنا مطَرًا علَى البُيوتِ والحِيطَانِ كالدَّمِ، فبَلَغَنِي أنّه كانَ بالبَصْرة والكُوفةِ وبالشَّام وبِخُراسانَ حتّى كُنّا لا نَشُكُّ أنّه سَينزِلُ عَذابٌ.

وروَى الحافظُ أبو محمّدٍ عبدُ العزِيز الكَتّاني الحافظُ عن أسَدِ بنِ القاسِم الحلَبِيّ قال: رأَى جَدِّي صالِحُ بنُ الشَّحّام بِحَلبَ - وكان صالِحًا دَيِّنًا - في النَّومِ كَلْبًا أسوَدَ وهو يَلهَثُ عطَشًا ولِسانُه قَد خَرَج علَى صَدْرِه، فقُلتُ: هذا كَلبٌ عَطْشانُ، دَعْنِي أَسْقِه ماءً أدْخُلْ به الجنَّة، وهَمَمتُ لِأَفعَل فإذا بهاتِفٍ يَهْتِفُ مِن وَرائِه وهو يقولُ: يا صالِحُ لا تَسْقِه، هذا قاتِلُ الحسَينِ بنِ عَلِيّ يُعَذَّبُ بالعطَشِ إلى يَومِ القِيامة.

وحكَى أبو عبد الله طاهِرُ بنُ محمّدِ بن أحمد الحدّادِيُّ قال: سَمِعتُ بعضَ مَشايخِي يَحكِي أنّ رجُلًا مِمّن قتَل الحسَين رضي الله عنه قال: ما أكثَرَ ما يَكذِبُ أهلُ العِراقِ، إنّهُم يقُولُون: إنّه لَم يَشْهَدْ قَتلَ الحُسَين أحَدٌ إلّا أُصِيبَ بِبَلاءٍ، وإنّي شَهِدتُه فما أصابَنِي شيءٌ، وكان ضَيفًا عِندَ قَومٍ، فقام لِيُصلِحَ السِّراجَ فَتعلَّقَتْ بِه شَرارةٌ فاشتَعَل نارًا وماتَ علَى المكان.

حديثُ التَّوسِعةِ في يومِ عاشوراءَ

وأمّا حديثُ: «**مَنْ وَسَّعَ عَلَى عِيَالِهِ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ السَّنَةَ كُلَّهَا**» فقد اختُلِف في إسنادِه، والخلاصةُ ما قاله الحافظ السّخاويُّ في «المقاصِد الحسَنة» ونصُّه: "إنّ أسانيدَه كُلَّها ضعيفةٌ، ولكن إذا ضُمَّ بَعضُها إلى بعضٍ أفاد قُوّةً، بل قال العراقي في «أمالِيّهِ»: لحديثِ أبي هريرةَ طرُقٌ صَحّحَ بعضَها ابنُ ناصرٍ الحافظُ" اهـ.

وأوردَه السُّيوطي في «الدُّرَرِ المُنْتَثِرة» وقال: "هو ثابِتٌ صحيحٌ".

وقال الحافظ البيهقيُّ في «الشُّعَب»: "هذه الأسانيدُ وإنْ كانت ضَعِيفةً فهي إذا ضُمَّ بَعضُها إلى بعضٍ أخذَتْ قُوّةً" اهـ.

وقال الفَتَّنِيُّ في «التَّذكِرة»: "وقد ذكره ابنُ حِبّان في «الثِّقات» فالحديث حسَنٌ على رأيِه، وله طريقٌ أخرى على شرطِ مُسلِمٍ وهو أصَحّ طرُقِه، ورُوِي بسنَدٍ جَيّد عن عُمَر موقوفًا".

والعجَبُ مِن الوّهابِيّ محمد ناصر الألبانيّ المُجسِّمِ المُتَمَحْدِث كيفَ يتجرّأُ فيقولُ في كتابِه المُسمَّى «تَمام المِنّة»[١]: "هذا رأي السَّخاوِيّ ولا نراهُ صَوابًا، لأنّ شَرطَ تَقَوّي الحديثِ بِكَثرةِ الطُّرُق - وهو خُلُوُّها مِن مَترُوكٍ أو مُتَّهَمٍ - لم يَتحقَّق في هذا الحديثِ" اهـ. فالألبانيُّ يزعمُ بهذا أنّه وقَعَ له مِن حالِ الرُّواةِ ما خَفِيَ على الحُفّاظِ الأربعةِ البيهقيّ وابنِ ناصرٍ الدِّمشقيّ والشَّمسِ السَّخاويّ والسُّيوطيّ، فهو بتطاوُلِه على هؤلاء الحُفّاظ الأربعة كالبعُوضة التي تُريد أن تَنتَفِخ فترَى نفسَها أكبَرَ مِن الجبل.

فإنْ قيل: قد صَحَّحه الحافظ ابن ناصِرٍ مِن بعضِ الطُّرُقِ على انفرادٍ لا نظرًا إلى مجموعِ الطُّرُقِ.

قُلنا: بل الّذين ضَعَّفوه كان ذلك مِنهُم نظرًا إلى بعضِ الطُّرُقِ، وإنْ كان قد ثبتَ تصحيحُ ابنِ ناصِرٍ له نظرًا إلى بعضِ طُرُقِه فقد عوَّلْنا على مَن صحَّحه نظَرًا إلى مجموعِ الطُّرقِ.

(١) المسمَّى «تَمام المِنّة»، محمد ناصر الألباني المجسِّم، (ص/٤١٠).

أمّا مَن ضعَّفهُ كالعُقيليّ وابن حِبّان وابن عَدِيّ وأمثالهم مِمّن خرَّجوا بعضَ طُرُقِه في الضُّعفاء فإنّهم لم يَحكُموا عليه إلا من تلك الطُّرُق الضعيفة ولم يتعرَّضوا لغيرها مِن الطُّرُق التي لم تَقعْ لهُم وهي التي على شرطِ الصّحيح أو الحسَن كما ذكَرَه مَن أسلَفْنا أقوالَهُم مِن الحُفّاظ.

وأمّا مَن حكَم بوَضعِه وهو ابنُ الجوزِيّ الحافظُ فلَم يُورِد له إلّا طريقًا واحِدًا مِن حديث ابنِ مسعودٍ وآخَرَ مِن حديث أبي هُريرةَ، لكنّه ترَك الطريقَ الآخرَ من حديث أبي هريرةَ وحديثِ أبي سعيدٍ الخُدْريّ وحديثِ ابن عُمرَ وغيرِها مِن المراسيل والموقوفاتِ، ولعلَّه لو وقفَ عليها لم يحكُمْ بوَضعِه لا سيّما أنّ مَتْنَهُ لا يُخالِفُ الأصولَ.

ثُمّ إنّ الحافظ ابن الجَوزيّ نفسَه رَغَّبَ بالزِّيادة في أعمالِ البِرِّ في يومِ عاشوراءَ فقال في كِتابِه «بُستانِ الواعظِينَ»: "فيومُ عاشوراءَ يومٌ يَتقبَّلُ اللهُ فيه الحسناتِ، وتُرفَعُ فيهِ الدَّرَجاتُ المُرتَفِعاتُ،

وتُخَلَّفُ فيهِ النَّفَقاتُ، وتَكثُر فيه البَرَكاتُ، ويَفرَحُ فيه أهلُ الفاقةِ والحاجاتِ. يومُ عاشوراءَ يومٌ تَظهَرُ فيه الأعمالُ، **ويُوسَّعُ فيه على العِيالِ**، وتَزكُو فيه الأفعالُ والأقوالُ، ويَرحَمُ فيه عَبِيدَه ذُو الإكرامِ والجَلالِ، يومُ عاشُوراءَ يومٌ تُوصَلُ فيهِ الأرحامُ، وتَرْبَحُ فيهِ الكِرامُ، وتَخْسَرُ فيهِ اللِّئامُ لمُخالفَتِهِمُ القُرآنَ والأَحكامَ، وعِصْيانِهِمُ المَلِكَ العَلَّام، يومُ عاشوراءَ تَفرَحُ فيه الأرامِلُ والأيتامُ، ويَرحَمُ فيه ذُو الجُود والإنعامِ، ويَغفِرُ فيه السَّيِّئاتِ والإجرام" اهـ

ممّا وقَع لنا عاليًا من أحاديثِ عاشُوراءَ

أقول وأنا جميل: قرأتُ على المسنِد السيّد الشيخ عبد الرحمن بن السيّد عبدِ الحيّ الكَتّاني حفظه اللهُ [١] وهو عن والده السيّد محمد عبدِ الحيّ الكَتّاني [٢] عن والده المسنِد الشيخ عبد الكبير الكَتّاني [٣] عن الشيخ عبدِ الغَنِيّ المجدّدي الدِّهْلَوِيّ المدَنِيّ [٤] عن المحدِّث الشيخ إسماعيلَ بن عبد الله الرُّومي [٥] عن الشيخ العارِف عبد الغنيّ بن إسماعيل بن عبد الغنيّ النابلسي [٦] عن الشيخ الفقيه نجم الدين محمد الغَزّي الدمشقي [٧] عن والده الحافظ محمد بدر الدين الغَزّي الدمشقي [٨] عن الحافظ جلال الدين السيوطي [٩] عن مُسنِد الدُّنيا في عصره الحافظ محمد بن مُقبِلٍ الحلَبي الصَّيرفيّ [١٠] عن الصلاح محمّد بن أحمد المَقْدِسي [١١] عن الفخر علي بن أحمدَ بن البُخاري [١٢] عن أبي مكتومٍ عيسى ابن أبي ذَرٍّ الهرَوِيّ [١٣] عن أبيه أبي ذرّ عبدِ بنِ أحمد بن محمد الهرَوِيّ الأشعريّ [١٤] عن أبي محمدٍ عبد الله ابن أحمدَ بن حَمُّوَيهِ السَّرَخْسِيّ [١٥] عن أبي عبد الله محمدِ بن

يوسفَ بن مَطَرٍ الفِرَبْرِي [١٦] عن إمامِ الحُفّاظِ أبي عبدِ الله محمدِ بن إسماعيلَ ابنِ إبراهيمَ البُخارِيّ رضي الله عنه قال: حَدَّثَنا أبُو عاصِمٍ عَن يَزِيدَ بنِ أبِي عُبَيدٍ عَن سَلَمةَ ابنِ الأكوَعِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ: أنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا يُنادِي فِي النّاسِ يَوْمَ عاشُوراءَ: «**إنَّ مَنْ أَكَلَ فَلْيُتِمَّ أَوْ فَلْيَصُمْ، وَمَنْ لَمْ يَأْكُلْ فَلا يَأْكُلْ**».

هذا الحديثُ مِن أعلَى ما وقَع للإمامِ البُخاريّ رضي الله عنه سنَدًا، إذْ هو معدودٌ مِن الأحادِيثِ الثُّلاثِيةِ الإسنادِ الّتي يَفصِلُ في إسنادِها بينَ البُخاريّ وبين النّبيّ ﷺ ثَلاثةٌ مِن الرُّواةِ، وقَد مَنَّ اللهُ علَيَّ أنْ وقَعَ لي هذا الحديثُ عاليًا أيضًا، وَالإسنادُ العالِي أَولَى مِن النّازِل لأنَّ العُلُوّ يُبْعِدُ الإسنادَ مِنَ الخَلَل، ولأنّ قُربَ الإسنادِ قُربةٌ إلى اللهِ عزَّ وجَلَّ، ولذلك استُحِبّت الرّحلة فيهِ حتّى قال الإمامُ أحمدُ بنُ حَنبلٍ: "طلَبُ الإسنادِ العالِي سُنّةٌ عَمَّنْ سَلَف" اهـ. نَعَم إذا كانَ في الإسنادِ النّازِلِ مَزِيّةٌ لا تُوجَدُ في العالِي كَأَنْ يَكُونَ رِجالُه أوثَقَ مِن رِجالِه أو أحفَظَ أو أفْقَهَ أو كان الاتِّصالُ فيه أظهَرَ فإنّ النّازِلَ حينئذٍ أَولَى.

الحديثُ المُسَلسلُ بِيَومِ عاشُوراءَ

أقول وأنا جميل: سمِعتُهُ من السيّد محمد الحبشي في يومِ عاشوراءَ، وهو عن أبيه الفقيه قاضي مكة أبي بكر بن أحمدَ ابن حسين بن محمدِ بن حسين الحبشي العلوي الحسيني الأشعري الشافعي في يوم عاشوراء، قال: حدثني به شيخنا الشيخ محمد عبد الباقي الأنصاريُّ بالمدينة الشريفة سنة ١٣٥٠هـ في يوم عاشوراء، قال: أخبرني العلامة السّيد أمين بن رضوان المدني في يوم عاشوراء، قال: أخبرني العلامة حسن العدَوِي الحَمزاوي في يوم عاشوراء، قال: أخبرني محمد الأمير الصغير في يوم عاشوراء، قال: أخبرني محمد الأمير الكبير في يوم عاشوراء، قال: أخبرني الشهاب أحمد الجوهري الكبير في يوم عاشوراء، قال: أخبرني عبد الله بن سالم البصري في يوم عاشوراء، أخبرنا الشمس محمد البابلي في يوم عاشوراء، أخبرنا سالم بن محمد السَّنْهُورِي في يوم عاشوراء، قال: سمعت النجم محمد بن أحمد الغَيْطِي في يوم عاشوراء، أخبرنا أمين الدِّين أبو الجُود محمد بن

أحمد بن عيسى بن النّجّارِ إمام جامع الغَمْرِي[١] في يوم عاشوراء، أخبرنا الفخر محمد بن محمد السيوطي بقراءة الحافظ عثمان الدِّيْمِيّ في يوم عاشوراء، أخبرنا أبو الفَرَج ابن الشِّحْنة[٢] في يوم عاشوراء، أخبرنا أبو الحسن علي بن إسماعيل بن قريش في يوم عاشوراء، أخبرنا الحافظ زكيّ الدين عبد العظيم المُنْذِري في يوم عاشوراء، أخبرنا أبو حفص عمر بن طَبَرْزَدْ في يوم عاشوراء، أخبرنا أبو بكر محمد ابن عبد الباقي بن محمد الأنصاري في يوم عاشوراء، أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري البغدادي في يوم عاشوراء، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن كَيْسان في يوم عاشوراء، أخبرنا أبو يوسفَ القاضي في يوم عاشوراء، حدّثنا أبو الرَّبِيع سُليمانُ الزّهرانيّ في يوم عاشوراء، حدّثنا حمّادُ بن زيدٍ في يوم عاشوراء، حدّثنا غَيلانُ ابن جَريرٍ في يوم عاشوراء، حدّثني أبو قتادة رضي الله

(١) هو جامِعُ أبي عبد الله الغَمْرِيّ بفتح الغَين نِسبةً إلى مِنْيةِ غَمْرٍ.

(٢) بكسر الشين وسكون الحاء.

عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**صِيامُ يَوْمِ عاشُوراءَ إِنِّي أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَه**». وهذا الحديث أخرجه مسلم في «صحيحِه» والتّرمذيُّ وابنُ ماجه عن مشايخِهم في «السُّنَن» عن حَمّاد بنِ زَيدٍ بسَنَدِه المذكور وهو حديثٌ صحيحٌ.

وأقول وأنا جميل حليم وسمعته أيضًا في يوم عاشوراء من الشيخ محمودِ بنِ محمد سراجِ الأندنوسي المكيّ، والشيخ المُسنِد الدكتور بدر الدين محمد الكَتّاني، والشيخ المحدِّث الفقيه محمد ابن مُفتِي الحبَشة الشيخ محمد سراج بن محمد سعيد الآنِّي الجَبرتي، والشيخ زكريّا أحمد الطالب البابِيّ ثمّ المكيّ، والشيخ الدكتور المسند عبد الوهاب الموصِلي العراقي، والشيخ الباحث المسنِد محمد وائل الحنبلي الدمشقِيّ، والشيخ الدكتور محمد مطيع الحافظ الدمشقيّ، والمسند الدكتور عبد الحكيم الأنيس، بأسانيد عاليةٍ عن كلِّهم.

دُعاءٌ

اللّٰهُمَّ اقسِمْ لَنا مِن خَشيتِكَ ما تَحولُ بِهِ بَينَنا وبَين مَعاصِيكَ، ومِن طَاعَتِك مَا تُبَلِّغُنا بِه جَنَّتكَ، ومِن اليَقِين ما تُهَوِّنُ به علَينا مُصِيباتِ الدُّنيا، ومَتِّعْنا بأَسماعِنا وأبصارِنا وقُوَّتِنا ما أحْيَيْتَنا، واجْعَلْهُ الوارِثَ مِنّا، واجعَلْ ثأْرَنا علَى مَن ظَلَمَنا، وانْصُرْنا علَى مَن عادانَا، ولَا تَجعَلْ مُصِيبتَنا في دِينِنا، ولا تَجعَلِ الدُّنيا أكبَرَ هَمِّنا ولا مَبْلَغَ عِلمِنا، وَلا تُسَلِّطْ عَلَينا مَن لا يَرْحَمُنا، اللّٰهُمَّ إنّا نَعوذُ بِكَ مِن عَذابِ جَهنَّم، ومِن عَذابِ القَبرِ، ونَعوذُ بِكَ مِن فِتنةِ المَسِيح الدَّجّالِ، ونَعوذُ بِكَ مِن فِتنةِ المَحْيا والمَماتِ، اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لَنا وللمُؤمنِينَ والمُؤمِناتِ، سُبحانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزّةِ عمّا يَصِفُون، وَسَلامٌ علَى المُرسَلِين، والحَمدُ للهِ رَبِّ العالَمِينَ.

القَلائِد

فِيمَا أُجمِعَ علَيهِ مِن العَقائِد

اعلَم أَنّ أَهلَ السّنّةِ والجماعة قد أَجمعُوا على أنّ الحقائِقَ ثابِتةٌ والعِلمُ بِها مُتحقِّق[١]، وأَنَّ أسبابَ العِلم هِي الحواسّ الظّاهِرة السّلِيمةُ والخَبرُ الصّادِقُ والعَقلُ[٢].

وأَنّ العالمَ عُلوِيَّه وسُفلِيَّه مُحْدَث بِجنسِه وأفرادِه وجواهِرِه وأعراضِه[٣].

وأَنّ اللهَ خالقُ العالَم لا يُماثِله ولا يُشابِهه شَيء في ذاتهِ ولا في صِفاتِه ولا أفعالِه[٤]، فليسَ سُبحانَه وتعالَى بِجسمٍ ولا عَرَضٍ[٥]،

---

(١) المِنَن الكبرى، عبد الوهّاب الشّعرانيّ، (ص/٦٥٢).

(٢) حاشية على شرح العقائد النسَفيّة، عصام الإسفراييني، (ص/٤٦).

(٣) الفَرق بين الفِرَق، أبو منصور البغدادي، (ص/٣١٥).

(٤) إتحاف السّادة المتَّقِين، محمد مرتضى الزَّبِيديّ، (٢/٣٥).

(٥) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/٤١).

بل هو واحدٌ لا شرِيك له[١].

قَديمٌ لا بِدايَة له، باقٍ لا نِهايَةَ له[٢]، مُرِيدٌ لا ءامِر له، شاءٍ لا يَكون إلَّا ما يُرِيد[٣]، قادِرٌ لا شَيءَ يُعجِزهُ[٤]، عالمُ الغَيبِ والشَّهادَة[٥]، سَميعٌ بِسَمعٍ من غَير أُذُن[٦]، بَصِيرٌ بِبصَرٍ من غيرِ حَدَقَة[٧]، مُتكلِّمٌ بِكلامٍ واحدٍ ليس بِحرفٍ ولا صَوتٍ ولا لُغَةٍ[٨]، حَيٌّ قيُّومٌ أَحدٌ صَمدٌ، لَمْ يَلِدْ ولم يُولَدْ، لا تُدرِكُهُ الأوهامُ

(١) الأنوار القُدسيّة، عبد الوهّاب الشّعرانيّ، (ص/١٣).

(٢) أصول الدِّين، أبو منصور البغدادي، (ص/٩١).

(٣) الإنصاف، أبو بكر الباقلّاني، (ص/١٣).

(٤) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/٣٥).

(٥) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/٣٥). الإقناع في مسائل الإجماع، أبو الحسَن القَطّان، (٣٥/١).

(٦) الإقناع في مسائل الإجماع، أبو الحسَن القَطّان، (٣٥/١).

(٧) المصدر السابق.

(٨) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/٤٠).

والأَفهامُ[١]، مَهْما تَصوَّرْتَ بِبالِكَ فاللهُ لا يُشبِهُ ذلِكَ، وأَنّ صفاتِه الذّاتِيّةَ أَزليّة أَبَدِيّة وليسَتْ عَين الذّاتِ ولا غيرَه[٢].

وأَنَّ اللهَ تعالَى كانَ قبلَ كُلِّ شيءٍ[٣]، وهو مُستَغنٍ عمّا سِواهُ، فلا تَحوِيهِ الجِهاتُ ولا تَكتَنفُه الأرضُونَ والسَّماواتُ[٤]، وأَنَّه استوَى كما أَخبَرَ لا كما يَخطُرُ للبَشَر.

وأَنَّ اللهَ خالِقُ الجَواهِرِ والأَجسامِ والأَعمالِ والحرَكاتِ والسَّكَناتِ والخَواطِرِ والنِّيّاتِ والخيرِ والشَّرِّ والقَبِيح والحسَن[٥].

---

(١) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/٣٥).

(٢) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/٣٧).

(٣) الإقناع في مسائل الإجماع، أبو الحسَن القَطّان، (٥٦/١).

(٤) الفَرق بينَ الفِرَق، أبو منصور البغدادي، (ص/٣٢١). الإرشاد إلى قواطِع الأدِلّة، الجُوَينيّ، (ص/٢١). التفسير الكبير، فخر الدّين الرازيّ، (٤٤٩/٢٩).

(٥) إتحاف السّادة المتَّقِين، محمد مرتضى الزَّبِيديّ، (٤٤٨/٢).

وأنَّ للعبدِ مَشِيئةً هي تابِعةٌ لمشِيئةِ اللهِ، فمَن أَنكَرَها أو جعلَها بِخَلقِ العَبدِ فقد كفَرَ[١].

والاستِطاعةُ نَوعان: استِطاعَةٌ سابِقَةٌ على الفِعل وهِي سَلامةُ الأسبابِ والآلاتِ وبِها يكُونُ صِحَّة التَّكلِيف، واستِطاعةٌ تُقارِنهُ وهي حقيقةُ القُدرةِ الَّتِي يَكونُ بِها الفِعلُ.

وَأجمَعُوا أَنَّ اللهَ تعالى يُثِيبُ فَضلًا وَيُعاقِبُ عدلًا وَيرزُقُ كرَمًا[٢]، ويُضِلُّ مَن يَشاء وَيهدِي مَن يَشاء.

وأنَّ تَعذِيبَهُ المُطِيعَ وإِيلامَه الدَّواب وَتَوجِيعَهُ الأَطفال ليسَ مِنه بِظلمٍ[٣] بِلِ اتِّصافُهُ بالظُّلم مُحالٌ[٤].

---

(١) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/٤٤).

(٢) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/٦٢). أبكار الأفكار في أصول الدّين، سيف الدّين الآمديّ، (٢/٢٢٤).

(٣) الإقناع في مسائل الإجماع، أبو الحسَن القَطّان، (١/٥٧).

(٤) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/٥١).

وَأَنَّ القُرءانَ كلامُ اللهِ عزّ وجلّ لا يُشبِهُ كلامَ المَخلُوقِينَ، وأَنَّ اللَّفظَ المُنَزَّل الَّذِي نَزَلَ بِه جِبرِيلُ علَى سيّدِ الأَنبياءِ والمُرسَلِين لَيسَ عَينَ الكَلام الذّاتِيّ بل هو عِبارةٌ عنهُ[١]، وَكُلٌّ يُسمَّى قُرءانًا.

وَنُؤمِنُ بِمُحكَمِ الكِتابِ وَمُتَشابِهِه وَنَقُول كُلٌّ مِن عِندِ اللهِ - والمُحْكَماتُ هُنَّ أُمُّ الكِتابِ - وَنُنَزِّهُهُ عزّ وجلّ عَمّا تَقتَضِيهِ ظَواهِر المُتشابِهات مِن كُلّ وَصفٍ لا يَلِيقُ بِجَلالِه.

وَأَنَّ الرّزقَ ما يَنفعُ وَلَو مُحَرَّمًا، والشَّيءُ هُو المَوجُودُ وَلَو قَدِيمًا.

وَأَنَّ الأَجلَ واحِدٌ والمَيّتُ مَقتُولٌ بِأَجَلِهِ[٢].

وَأَنَّ الرُّوحَ مَخلُوقَةٌ حادِثَةٌ[٣].

---

(١) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/٣٩). المِلَل والنِّحَل، أبو الفتح الشّهرستاني، (٨٩/١). نهاية العُقول في دراية الأصول، فخر الدّين الرازيّ، (٣١٥/٢).

(٢) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/٥٧).

(٣) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسيّ، (١٠٦/٧).

وَأَنَّ اللهَ بَعَث الأَنبِياء مُبَشّرِينَ وَمُنذِرِينَ، فَضَّلَهم على سائِرِ العالَمِينَ، أَوَّلُهُم ءادَم، وءاخِرُهم وأَفضَلُهُم مُحَمَّد صلوات ربّي وسلامه عليهم أَجمَعين[١]، أَيَّدَهُم بالمُعجِزاتِ الدّالَّةِ على صِدقِهِم، وَأَنزَلَ على بَعضِهم كُتُبًا.

وَأَنَّهُ يجِبُ لِكُلٍّ مِنهُم الصِّدق والأَمانَة والفَطانَة والعِفَّة والتَّبلِيغ[٢]، وَيستَحِيلُ عليهم كُلُّ ما يُنَفِّرُ عن قَبُولِ دَعوَتِهم، وَيَجُوزُ فِي حَقِّهم الأَعراضُ الَّتي لا تَقدَحُ في مَراتِبِهم[٣].

وَأَنَّ عذابَ القَبرِ ونعِيمَه وسُؤالَ المَلَكَينِ والقِيامةَ والبَعثَ والحَشرَ والحِسابَ والمِيزانَ والصِّراطَ والحَوضَ والشَّفاعَة حَقٌّ[٤].

(١) أصول الدِّين، أبو منصور البغدادي، (ص/١٧٧).

(٢) المُحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عَطِيّة الأندلسيّ، (٢١١/١).

(٣) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/٦٩-٧٠).

(٤) الإقناع في مسائل الإجماع، أبو الحسَن القَطّان، (٥٠/١-٥٣).

وَأَنَّ الجَنَّةَ والنّارَ مَخلُوقتانِ لا تَفنَيانِ ولا تَبِيدانِ، وأَنَّ العَذابَ والنَّعِيمَ في القَبرِ وَيوم القِيامَة وفِي الجَنَّة والنّارِ بالرُّوح والجَسَدِ(١).

وَأَنَّ المُؤمِنِينَ يَرَونَ اللهَ يَومَ القِيامَةِ بلا كَيفٍ ولا مَكانٍ ولا جِهةٍ لا كَما يُرَى المَخلُوق(٢).

وأَنَّ المَلائِكَةَ عبادٌ للهِ مُكرَمُونَ، ليسُوا ذُكُورًا ولا إناثًا(٣)، لا يأكُلون ولا يَشرَبونَ ولا يَنامُونَ ولا يَتناكحُونَ ولا يَتعبُونَ(٤)، لا يَعصُون اللهَ ما أَمَرَهُم ويَفعلونَ ما يُؤمَرُون(٥).

---

(١) الإقناع في مسائل الإجماع، أبو الحسَن القَطّان، (٥٢/١). أصول الدِّين، أبو منصور البغدادي، (ص/٢٦٣).

(٢) المنهاج في شرح صحيح مُسلِم بن الحَجّاج، محيي الدّين النوويّ، (١٥/٣). التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/٤٢).

(٣) قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ﴾.

(٤) قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [سُورة الأنبياء: ٢٠].

(٥) قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾.

وأنّ الجِنَّ موجُودُونَ[١]، أَبُوهُم الأوّل إبلِيسُ، وهم مُكلَّفُونَ مُتَعَبَّدُونَ فمِنهُم الصّالِحُ ومِنهُم الطّالِحُ.

وأنَّ شَرِيعَة سَيّدنا محمّدٍ ﷺ قد نَسَخَتْ ما خالَفها مِن الشَّرائِعِ أَجمَعِين[٢].

وأنَّ كَراماتِ الأولياءِ حَقٌّ[٣].

وأنَّ التَّوسُّلَ إلى اللهِ بالذَّواتِ الفاضِلَةِ والأعمالِ الصّالِحَةِ والتَّبَرُّكَ بآثارِ الأنبياءِ والصّالحِينَ حَسَنٌ[٤]. وأنَّ شَدَّ الرِّحالِ بِقصدِ زيارةِ قَبرِ النَّبِيّ ﷺ وغيرِه مِن الأولياءِ والصّالحِينَ قُربَةٌ إلى اللهِ[٥].

---

(١) أبكار الأفكار في أصول الدّين، سيف الدّين الآمديّ، (٣١/٤).

(٢) رَوضة النّاظِر، ابن قُدامة المقدِسيّ، (٢٢٩/١).

(٣) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/٧١). الفَرق بينَ الفِرَق، أبو منصور البغدادي، (ص/٣١٠).

(٤) شِفاء السَّقام في زيارة خير الأنام ﷺ، تقيّ الدّين السُّبكيّ، (ص/١٢١).

(٥) المصدر السّابِق.

وأنَّ الأمواتَ يَنتَفِعُونَ بِدُعاءِ الأحياءِ لهُم وتَصدُّقِهم عنهم وقراءتِهم القُرءان عندَهم(١).

وأنَّ التَّحذِيرَ مِن أهلِ البِدَعِ واجِب(٢).

وَأنّا لا نُكَفِّرُ أَحدًا مِن أَهلِ القِبلةِ بِذَنبٍ ما لَم يَستَحِلَّه.

وأنَّ المَعصِيَةَ وَلَو كَبِيرةً لا تُخرِج مُرتَكِبَها مِن الإيمان(٣).

وَأَنَّ اللهَ لا يَغفِرُ الكُفرَ لِمَن ماتَ عَلَيهِ وَيغفِرُ ما دُونَ ذَلكَ لِمَن يَشاء(٤).

وَأَنَّه قَد أُسرِي بِالنَّبِي ﷺ وعُرِجَ بِشَخصِهِ فِي اليَقَظَةِ إِلَى حيثُ شاءَ اللهُ مِن العُلَى(٥).

---

(١) الإمتاع بالأربعين المُتباينة السَّماع، ابن حجَر العسقلانيّ، (ص/٧٩).

(٢) قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾.

(٣) شرح رسالة القَيرَوانيّ، ابن ناجِي التّنُوخيّ، (ص/٥٦).

(٤) قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾.

(٥) التبصير في الدّين، أبو المظفَّر الإسفراييني، (ص/١٧٧).

وأَنَّ المِيثاقَ الّذِي أَخذه اللهُ تعالى مِن ءادَم وَذُرِّيَّته حَقٌّ[١].

وأَنَّ ظُهُورَ المَهدِيّ وَخُرُوجَ المَسِيح وَيأَجُوجَ وَمَأجُوجَ وَنُزُولَ عِيسَى ابن مَريمَ عليه السلام وطلوعَ الشَّمسِ مِن مغربِها وسائرَ ما أخبَر بِه النَّبِيّ ﷺ مِن الغَيبِيّات كُلّ ذلك حقٌّ.

وأَنّ خَيرَ القُرُونِ قَرْن رَسولِ الله ﷺ وأصحابِه ثمّ الّذين يلُونَهم ثمّ الّذين يلُونَهم[٢].

وأَنَّ أَفضلَ الصَّحابَةِ الخُلَفاء الرّاشِدُونَ المَهدِيُّونَ[٣].

وأَنّا نَعتَرفُ بِفضلِ أَهلِ بَيتِ رَسولِ اللهِ وأَزواجِه أُمَّهات المؤمِنِينَ.

---

(١) قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾.

(٢) الإقناع في مسائل الإجماع، أبو الحسَن القَطّان، (٥٨/١).

(٣) المصدر السابِق، (٥٩/١).

وأَنَّه يَجبُ علَى النّاسِ نَصبُ إِمامٍ[١] وَلَو مَفضُولًا، وأنّ طاعَةَ الإِمامِ العادِلِ واجِبةٌ[٢].

وأَنَّ إِمامَةَ أَبِي بَكرٍ وَعُمَرَ وَعُثمانَ وَعَلِيّ كانَت حَقَّة[٣] وأنّ عليًّا أَصابَ في قِتالِ أَصحابِ الجَمَلِ وأَهل صفِّين وأَهل النَّهرَوان[٤]، وأَنَّ عائِشَةَ مُبَرَّأَةٌ مِنَ الزِّنا.

وأَنَّ أَبا الحَسَنِ الأَشعَرِيَّ وأَبا مَنصُورٍ الماتُرِيدِيَّ كُلّ مِنهُما إِمام لأَهلِ السّنّةِ مُقدَّم.

وأَنَّ طَريقَ الإِمامِ الجُنَيدِ البَغْدادِيّ طَريق قَوِيمٌ، وَأَنَّ الشّافِعِيَّ وَأَبا حَنِيفَةَ وَصاحِبَيهِ وَمالِكًا وأَحمدَ وَسُفيانَ وَسائِرَ أَئِمَّةِ الإِسلامِ أَئِمَّة هُدَى واختِلافهم رَحمَة بالأَنامِ.

---

(١) المنهاج في شرح صحيح مُسلِم بن الحَجّاج، محيي الدّين النوويّ، (٢٠٥/١٢).

(٢) الإقناع في مسائل الإجماع، أبو الحسَن القَطّان، (٦٠/١).

(٣) التبصير في الدّين، أبو المظفَّر الإسفراييني، (ص/١٧٨).

(٤) نقلَه عبد القاهِر الجُرجانيّ في كتابِه «الإمامة» وعنه القُرطبي. التّذكِرة بأحوال الموتَى وأمور الآخرة، شمس الدّين القُرطبيّ، (ص/١٠٨٩).

وأَنَّ الصَّلاةَ تَجُوزُ خَلفَ كلِّ بَرٍّ وفاجِرٍ مِن المُسلِمِينَ.

وَأَنَّ المَسحَ عَلَى الخُفَّينِ جائِزٌ فِي الحَضَرِ والسَّفَرِ.

وأَنَّ الحَجَّ والجِهادَ فَرْضانِ ماضِيانِ مَع أُولِي الأَمرِ مِن أَئِمَّةِ المُسلِمِينَ إِلى قِيامِ السّاعَةِ.

والحمدُ للهِ رَبِّ العالَمِين، وصلَّى اللهُ علَى سيِّدِنا محمّدٍ وعلَى ءالِه الطّاهِرِين وصَحابَتِه الطَيِّبِين، وسَلامُ اللهِ علَيهِم أجمَعِين.

بَيان أهمّية عِلم التَّوحِيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد طه الأمين وعلى ءاله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن اتبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، ولا ضدَّ ولا ندَّ ولا زوجة ولا ولد له، ولا شبيه ولا مثيل له، ولا جسم ولا جم ولا جسد ولا جثة له، ولا صورة ولا أعضاء ولا كيفية ولا كمية له، ولا أين ولا جهة ولا حيز ولا مكان له، كان الله ولا مكان، وهو الآن على ما عليه كان، ﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ ٧٤﴾، ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ ٦٠﴾ تنزَّه ربّي عن الجلوس والقعود، وعن الحركة والسكون، وعن الاتصال والانفصال، لا يحل فيه شيء، ولا ينحل منه شيء، ولا يحل هو في شيء لأنه ليس كمثله شيء، مهما تصورت ببالك فالله لا يشبه ذلك، ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر. وأشهد أنَّ حبيبنا وعظيمنا وقائدنا وقرة أعيننا محمّدًا عبده ورسوله، ونبيه

وصفيه وحبيبه وخليله ﷺ وعلى كلِّ رسول أرسله. الصلاة والسلام عليك يا سيدي يا حبيب الله، الصلاة والسلام عليك يا سيدي يا عظيم الجاه، ضاقت حيلتنا وأنت وسيلتنا، أدركنا وأغثنا وأنقذنا بإذن الله يا رسول الله، أما بعد عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله في السرِّ والعلن، ألا فاتقوه وخافوه، يقول الله عزَّ وجلَّ في القرءان الكريم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ ويقول الله عزَّ وجلَّ ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ١٦٣﴾ وقال تقدَّسَتْ أسماؤه: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩﴾، وقد بوَّب البخاري رحمه الله تعالى وعنوَنَ في صحيحه لهذه الآية فقال: باب العلم قبل القَول والعمَل، وفي هذه الآية قدَّم القرءانُ الأصلَ على الفرع، ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ١٩﴾ فالإيمان والتوحيد أصل وأساس وهو الحصن الحصين والركن الركين

الذي بدونه لا يقبل العمل الصالح، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «**أفضلُ الأعمال إيمانٌ باللهِ ورَسولِه**»، وهذه الأفضليّة المطلَقة، فأفضل الأعمال على الإطلاق الإيمان بالله ورسوله، فهو أفضل من الصلاة والصيام والزكاة والحج، وأفضل من قراءة القرءان والصدقات والذكر، وذلك لأنَّ الإيمان شرطٌ أساسٌ لا بدّ منه لقبول الأعمال الصالحة، وقد قال رُبنا في القرءان الكريم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴿١٧٧﴾﴾ فالإيمان أولًا، وفي ءايةٍ أخرى قال: ﴿وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴿٩﴾﴾، وقال ﷺ: «**أفضَل الأعمال إيمانٌ لا شكَّ فيه**»، فإذا دخل عليه الشكُّ أفسده وأبطله، فلا يعود ولا يبقى الإنسان مؤمنًا إن شكَّ في وجود الله تعالى أو في صدق الرسول ﷺ أو في حَقِّيَّة الإسلام، أو شكَّ في تنزيه الله، فهذا لا يكون من المسلمين، لذلك قال ربنا في صفة المؤمنين، ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ ﴿١٥﴾﴾ أي لم يَشكُوا لأنَّ الإيمان إذا دخل عليه الشك أفسده؛ من هنا كان الواجب والفرض اللازم المؤكد الأول

الإيمان بالله ورسوله، وهذا منهجٌ نبويٌّ وليس منهجًا مستحدثًا اليوم، وليس فكرةً ابتدعناها من عند أنفسنا وأخرجناها من جيوبنا، إنما هذا هو المنهج الذي جاء به محمد وعلَّمه ﷺ لصحابته وأمته.

وقد ثبَتَ في الصحيح أنَّ أهل اليمن جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا له: «يا رسول الله، جئناك لنتفقه في الدين، فأنبئنا عن بدء هذا الأمر ما كان»، فكان سؤالهم عن أول المخلوقات، أي عن أول هذا العالم وجودًا، وهو سؤالٌ مهم، إلا أن رسول الله ﷺ أجابهم عما هو أهم، أجابهم عن الأولى فقال ﷺ: «**كان الله ولَم يكُن شيءٌ غيرُه**»، أي في الأزل لَم يكن إلا الله، لا سماء ولا أرض ولا هواء ولا ماء ولا عرش ولا فرش، لا خلاء ولا ملاء، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ ۝٣﴾، فعلَّمهم الرسولُ ﷺ ذلك وأكده عليهم مع أنهم يعتقدونه لأنهم كانوا من المسلمين ويعرفون التنزيه، مع هذا علَّمَنا المنهج، سألوا عن مهم فأجابهم عن أهم. وقوله ﷺ: «**كان الله ولم يكن شيء**

غيره» يعني أن الله أزلي، أي أن الله لا مكان له فلا يسكن السماء ولا يجلس على العرش، ليس في جهةٍ واحدةٍ ولا في كل الجهات، فهو تعالى لا يحتاج إلى الأماكن أزلًا وأبدًا، هذا هو المنهج النبوي، وهذا تعليم الرسول ﷺ للأمة. ثم قال ﷺ: «**وكان عرشه على الماء**»، أي أنَّ الماء هو أول العالم حدوثًا ووجودًا، ثم بعد ذلك خُلِقَ العرشُ.

وانظر أخي القارئ إلى ما قاله حذيفة رضي الله عنه وأرضاه: «إنا قومٌ أوتينا الإيمان قبل أن نؤتى القرءان»، رواه البيهقي في السنن الكبرى وسعيد بن منصور في سننه. وقال سيدنا جندب بن عبد الله رضي الله عنه: «كنا غلمان حزاورة مع رسول الله فيعلمنا الإيمان قبل القرءان ثم يعلمنا القرءان فازددنا به إيمانًا»، رواه البخاري في التاريخ الكبير وابن ماجه في سننه والبيهقي في السنن الكبرى والبوصيري في زوائد ابن ماجه وقال: «إسناده صحيح». هذا هو المنهج النبوي الصحيح.

ورُوي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه قال: «كنا

نتعلم التوحيد قبل أن نتعلم القرءان، وأنتم الآن تتعلمون القرءان ثم تتعلمون التوحيد»، وقول عبد الله بن عمر رضي الله عنه هذا كان خطابًا للذين كانوا في زمانه، فكيف بكثير من أهل زماننا اليوم الذين أعرضوا عن تعلم علم التوحيد والعقيدة، وهذا هلاك كبير. وفي قوله رضي الله عنه «كنا» يشير إلى نفسه وإلى غيره من الصحابة، وفيه إشارةٌ إلى أن الصواب هو ما كانوا عليه، فهذا تأكيد منه رضي الله عنه على أهمية علم التوحيد.

وانظر رحمك الله إلى ما صنفه التابعي الجليل الإمام العظيم أبو حنيفة النعمان رضي عنه من رسائل في هذا العلم الشريف، فقد ألَّف في علم التوحيد خمس رسائلَ، وقال في كتابه الفقه الأبسط: «الفقه في الدين أفضل من الفقه في الأحكام»، يعني أنْ تتعلَّم أصول العقيدة أفضلُ مِن أن تتعلَّم الأحكام الفرعية. وهذا الإمام أبو حنيفة بلغ درجة الاجتهاد المطلق، ثم إنه كان تلميذ الصحابة، وأخذ العلمَ عن قريب المائة تابعي، فتأمل.

فهذا ما جاء في القرءان وما جاء في الحديث وما ورد عن الصحابة والتابعين. وقد سلك العلماء بعد التابعين مسلك من قبلهم، فانظر إلى ما جاء في كتاب «الفتاوى البَزَّازية» أو الجامع الوجيز في مذهب أبي حنيفة للعلامة محمد بن محمد شهاب الدين يوسف الكَرْدَرِيّ البَزّازِي الذي كان من علماء القرن التاسع الهجري، فقد قال رحمه الله: «تعليم صفة الخالق مولانا جلَّ جلاله للناس وبيان خصائص مذهب أهل السنة والجماعة من أهم الأمور، وعلى الذين تصدروا للوعظ أن يلقنوا الناس في مجالسهم وعلى منابرهم ذلك، هذا الأصل في المجالس وعلى المنابر، هذا الأصل». وانظروا إلى ما قاله الفقيه الشافعي أبو حامد الغزالي في كتابه قواعد العقائد بعد أن تكلم عن مبحث الصفات والعقيدة والتنزيه والتوحيد: «اعلم أنَّ ما ذكرناه في ترجمة العقيدة ينبغي أن يقدم للصبي في أول نشأته ليحفظه حفظًا»، والصبي هو من كان دون البلوغ.

فأين الذين ينتقدون أهل الحق ويعترضون عليهم في

تكرارهم لأمور العقيدة من هذا الكلام؟ عمَّ الجهل وطمَّ وانتشر الفساد، وصار أهل السنة والجماعة كاليتيم الذي لا كافل له، فتخيل أخي القارئ يتيمًا لا كافلَ له كيف يكون حاله وأمره.

ومن مسائل علم العقيدة معرفة صفات الله تعالى الواجبة له إجماعًا وهي الصفات الثلاث عشرة التي لطالما تكرَّر ذكرها في مصنفات العلماء، ولما تكرَّر ذكرها في القرءان والحديث ونصوص العلماء قال العلماء: «يجب معرفتها وجوبًا عينيًّا» على كل مكلف، والوجوب في هذه المسألة هو معرفة معناها لا أن تُحفظ عين الألفاظ، وهذا سهل - أي اعتقاد المعنى - فهذا فرضٌ على كل مكلفٍ، وممن ذكر ذلك أبو حنيفة الذي هو من أئمة السلف وممن بعده السنوسي، وكذلك محمد الفضالي الشافعي وعبد المجيد الشرنوبي المالكي، وكذلك جمال الدين الخوارزمي، ومحيي الدين النووي في كتابه المقاصد، ومفتي لبنان الأسبق الشيخ عبد الباسط بن علي الفاخوري في كتابه الكفاية

لذوي العناية وغيرهم من العلماء.

وصفات الله الثلاث عشرة الواجبة له إجماعًا هي:

الوجود: فالله تعالى يستحيل عليه العدم، موجودٌ أزلًا وأبدًا بلا جهة ولا مكان، ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ ۝١٠﴾ أي لا شكَّ في وجوده سبحانه، ووجوده تعالى أزلي أبدي ليس كوجودنا الحادث، فوجودنا بإيجاد الله لنا.

الوحدانية: أي أنَّ الله تعالى واحدٌ لا شريك له، فهو تعالى واحدٌ في ذاته وصفاته وفعله؛ قال عزَّ من قائل ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾.

القيام بالنفس: أي أنه تعالى مستغنٍ عن كلِّ ما سواه، وكلُّ ما سواه محتاج إليه، فالعالم بما فيه لا يستغني عن الله طرفة عين، قال عزَّ وجلَّ ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾.

القِدَم: بكسر القاف وفتح الدال، أي الأزلية، أي أنَّ الله تعالى لا ابتداء لوجوده، فيستحيل عليه تعالى الحدوث؛ قال تعالى ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ ۝٣﴾.

البقاء: أي أنَّ الله تعالى لا نهاية لوجوده، لا يفنى ولا يَبِيد ولا يهلك ولا يزول فيستحيل عليه الفناء، قال جلَّ جلاله ﴿وَٱلۡأٓخِرُ ۝٣﴾.

القدرة: وهي صفة أزليةٌ أبدية يؤثر الله بها في الممكنات، فيستحيل عليه تعالى العجز، قال تعالى ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ۝٤٥﴾ .

الإرادة: أي المشيئة، وهي تخصيص الممكن العقلي ببعض ما يجوز عليه دون بعض وبصفةٍ دون أخرى، فيستحيل حصول شيء خلاف مشيئته تعالى، قال الله عزَّ وجلَّ ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢٩﴾.

السمع: فالله تعالى يسمع كلَّ المسموعات بدون أذن ولا ءالةٍ أخرى، فيستحيل عليه تعالى الصمم، قال تعالى ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ۝١١﴾.

البصر: فالله تعالى يرى جميع المرئيات بدون حدقةٍ ولا ءالةٍ أخرى، فيستحيل عليه تعالى العمى، قال تعالى: ﴿ٱلۡبَصِيرُ ۝١١﴾.

الكلام: أي أنَّ الله متكلم بكلام ليس حرفًا ولا صوتًا ولا لغةً، وما نجده في القرءان من ألفاظٍ عربيةٍ إنما هو عبارةٌ عن كلام الله الذاتي الأزلي وليس عين الصفة القائمة بذاته الكريم، قال تعالى ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾.

الحياة: فالله تعالى حيٌّ يستحيل عليه الموت، وحياته ليست بروح ودم وعصب، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ٢٥٥﴾.

العلم: أي أنَّ الله تعالى عالمٌ بكل شيء، فهو تعالى يعلم الممكن ممكنًا والمستحيل مستحيلًا والواجب واجبًا، فيستحيل عليه تعالى الجهل، قال عزَّ من قائل ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٩﴾. وعلمه تعالى أزليٌّ أبدي لا يزيد ولا ينقص ولا يتجدد.

المخالفة للحوادث: أي أنَّ الله تعالى لا يشبه شيئًا من كلِّ مخلوقاته بالمرة ولا بأي وجهٍ من الوجوه، ولا بأيّ صفةٍ من

الصفات، يقول الله تعالى﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾، وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي: «ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر».

هذه عقيدة كل المسلمين، عقيدة جميع الأنبياء والرسل، عقيدة الصحابة، وعقيدة السلف والخلف، فمن شكَّ أو توقَّف أو أنكر صفةً من صفات الله فهو كافرٌ بالله تعالى كما ذكر ذلك أبو حنيفة رضي الله عنه، وقال سيدنا عليٌّ رضي الله عنه: «من زعم أنَّ إلهنا محدود فقد جهل الخالق المعبود»، ومن جهل الله كان كافرًا به. وقد قال سيدنا علي بن إسماعيل أبو الحسن الأشعري: «الجهل بالله كفر به»، فالذي ينسب لله الحدَّ صغيرًا كان أم كبيرًا أو ينسب لله الكمية أو الجسم أو الشكل أو الصورة أو الهيئة ليس مسلمًا. وقد نقل الإمام عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي أبو منصور في كتابه تفسير الأسماء والصفات الإجماع على كفر المجسمة وعلى كفر القدرية الذين يكذبون بالقدر.

وبعد كلِّ ما نقلناه من ءاياتٍ قرءانية وأحاديث نبويةٍ وأقوالٍ للعلماء كيف يسعنا السكوت عن تعليم الناس أمور دينهم أو أن نقصِّر في نشر علم التوحيد والتّنزيه الذي هو الأصل والأساس.

وأختم بما قاله الرازي في كتابه مناقب الشافعي، قال رحمه الله: «من أنكر وذمَّ وأبغض علم الكلام - يعني أصول العقيدة - فهو كافر»، وهذا نصٌّ صريحٌ من الإمام الرازي في تكفيره، بل وزاد قائلًا: «كافر لا يعرفُ اللهَ ولا يعرف الرسولَ ولا اليوم الآخر، وهو على دين ءازر» أي مشرك بالله، فهاك ما قاله الرازي فيمن يذم علم التوحيد علم العقيدة والتنزيه، فلا تلتفتوا إلى الغوغاء الأراجيف الذين يهولون الأمر ويقولون: «لا تتكلموا في التوحيد، لا تتكلموا في العقيدة، العلماء ذموا علم الكلام»، قولوا لهم: كذبتم، العلماء ذموا المعتزلة والمجسمة والقدرية والمرجئة وأهل الأهواء، أما علم التوحيد فقد قال فيه الشافعي: «أحكمنا ذلك قبل هذا»، أي أتقن علم التوحيد قبل علم الفقه والفروع. هذا الشافعي وهذا أبو حنيفة وهذا حذيفة وهذا جُندب وهذا

عبد الله ابن عمر وهذه الأحاديث وهذا الإجماع الذي نقله العلماء على أهمية تعلم علمِ العقيدةِ علمِ الكلام الذي اشتغل به علماء أهل السنة والجماعة، فماذا يريد المعارضون بعد ذلك؟

تمكَّنوا في علم التوحيد، تمكنوا في علم العقيدة، فإنَّ من لم يعرف التنزيه والتوحيد لم يعرف الله، ومن لم يعرف الله ليس من المسلمين، ومن لم يكن مسلمًا لا تصحُّ منه صلاة ولا صيام ولا حج، ومن مات على غير الإسلام فإنه يخلد في النار، اللّٰهُمَّ إنّا نسألك العفو والعافية في الدّين والدّنيا والآخرة.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على أشرف المرسلين سيدنا محمدٍ ومن اتّبعه بإحسان إلى يوم الدّين.

فهرس الكتاب

التَّوطِئة ٥
نُبْذَة تعريفِيَّة بالشّيخ الدُّكتور جَمِيل حَلِيم..... ١٣
المُقدِّمة ١٥
حُكم صِيام يومِ عاشوراءَ..... ٢٠
ما جاء في الحَثِّ على صِيام يومِ عاشوراءَ ٢١
ما جاء في فَضِيلَةِ وثَوابِ صَومِ يَومِ عاشُوراءَ..... ٢٥
استِحبابُ صَومِ يَومِ تاسُوعاءَ والحادِي عشَرَ..... ٢٥
ذِكرُ بعضِ الحَوادِث الواقِعةِ في يومِ عاشوراءِ..... ٣٠
حديثُ التَّوسِعةِ في يومِ عاشوراءَ ٣٧
ممّا وقَع لنا عاليًا من أحاديثِ عاشُوراءَ..... ٤١
الحديثُ المُسَلسلُ بِيَومِ عاشُوراءَ..... ٤٣
دُعاءٌ ٤٦
القَلائِد فيما أُجمِعَ عليه مِن العقائد..... ٤٧
بَيان أهمّية عِلم التَّوحِيد ٥٩
فهرس الكتاب..... ٧٣